التحليل النفسي لشخصية اليهود

دكتور

(أبو إسحاق) أحمد الموجي

المدرس بكلية الطب جامعة المنصورة

استشاري أمراض المخ والأعصاب والطب النفسي



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : التحليل النفسي لشخصية اليهود

المؤلف : (أبو إسحاق) أحمد الموجي

رقم الإيداع : ٢٠١١/٢١٠٤٤

الطبعة الثانية ٢٠١١



القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_٥@yahoo.com

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم



﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٨٢ ﴾

[المائدة]



المقدمة

إن الحمد لله؛ نحمده ونتوب إليه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

إنه من يهدِه الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلن تجد له وليّا مرشدا. وأشهد ألا إله إلا الله؛ وحده لا شريك له، وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله.

أما بعد

أيها القارئ الكريم:

لقد حاولت قدر جهدى فى هذا الكتاب الذى بين يدى حضرتك، أن أتناول تلك الشخصية المعقدة التركيب، التى تحير كل العقول وتربك كل الأجناس على مدار الأزمان والأحقاب؛ ألا وهى **شخصية اليهود**.

وبتوفيقه تعالى لسوف أتناول تلك الشخصية من منظورين اثنين وهما المنظور العلمى والإسلامى.

إن هذه الشخصية اليهودية على الرغم من أن الله قد كتب عليها بأعمالها التشتيت والتيه فى الأرض؛ بحيث أنها لا تنتمى إلى وطن بعينه ولا أرض بذاتها، إلا أنَها وبطبيعتها التطفلية اللّزجة الملتصقة والمتسلّقة؛ لا تألو جهدا فى تأسيس وطن لها، وفى خلق كيان منفصل عن باقى

الأجناس والشعوب.

وهـذه الشخصـية بالإضـافة إلى طموحهـا الجـامح، فهـى تمتلـك مـن السمات والخصائص النفسية المنحرفة؛ مـا يجعلهـا تـتحطم وتـتكسر عنـدما تصطدم بأيّة قوة حقيقية من أى جنس آخر.

فإننا نلحظ أنها بدأت حياتها على هيئة شرذمة قليلـة تائهـة فى فـلاة بـلاد الشام؛ وذلك عندما التهم الجوع والفقر والجدب لحوم أجدادهم الأوائل؛ وهم أبناء يعقوب (إسرائيل) عليه السلام؛ الاثنى عشر ابنا، والذين كـانوا هم الأنوية الأولى لتكوين الاثنى عشر سبطا (فرعا) اليهودى.

ثـم اسـتقر بهـم المـآل فى مصر وازدهـر حـالهم، ثـم تـدهور وازدهـر!!، فتدهور ثانية فازدهر!!!، ثم تدهور ثالثة....، وهكـذا، إلى أن وصـلوا إلى مـا نـراه الآن؛ ممـا يسمـّى ويـعرف بدولـة إسرائيـل وأحلافهـا؛ مـن بـاقى اليهود المتغلغلين فى كل بلاد العالم.

وأنا أخيرا أشكر المولى سبحانه وتعـالى وأديـن بالفضـل لكتابـه الكـريم وأوجـه خـالص شـكري وامتنـاني للـدكتور/ طارق سـويدان ومـوسـوعته الرائعة التي تأثرت بها كثيرا وأدعو الله سبحانه أن يجعل هذا العمل خفيفـا على قلب وعقل قارئه، وثقيلا فى موازين حسناتى وإياكم.

كتبه الراجى عفو ربه

الدكتور / أبو إسحاق- أحمد الموجى محمد

ذو القعدة ١٤٣٢ هجرية

من هم اليهود؟؟

يطلق على اليهود هذه المترادفات الآتية:

١ - **العِبريون**: العبري هو عابر السبيل، حيث إنهم قوم رحل لا يستقرون فى مكان طوال مراحل تاريخهم القديم والحديث؛ عبور وتشرد وانتقال من مكان إلى مكان، ويقال إنها نسبة إلى الذين عبروا نهر الفرات إلى بلاد كنعان مع إبراهيم عليه السلام

٢- **الإسرائيليون**: (وإسرا) معناها عبد (وإيل) بمعنى الله، فإسرائيل هو عبد الله، ويقال إنه نسبة إلى إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام.

٣- **اليهود**: وهو من الهود أى الميل والانحراف، ويقال إنها نسبة إلى «يهوذا» الابن الرابع «ليعقوب» عليه السلام، وكانت السيادة والملك له ومقصورتين عليه من بين إخوته .

٤ - **الصهاينة**: وهو كل يهودى يسعى لقيام دولة إسرائيل؛ حيث إن كلمة صهيون عند اليهود تعنى: أرض الميعاد، ويقال إنها نسبة إلى جبل صهيون بالقدس والذى يوجد به الهيكل (هيكل سليمان).

واليهود قسمان:

١ - سفرديم: وهم الساميون من نسل يعقوب والذين يعيشون فى

البلاد الإسلامية

٢ - **يهود الأشكيناز**: وهم غالبية اليهود فى العالم ويعيشون فى شرق أوروبا وغربها، وهم ليسوا من نسل يعقوب ولا ينتسبون إلى السامية وكان يطلق عليهم قديمًا الخنازير.



نشأة الشخصية اليهودية

لقد كان مولد الشخصية اليهودية حدثا مشهودا في تاريخ البشرية، وذلك بعد أن تسرّب الشيطان إلى الطينة البشرية المتأصلة فى عشرة نفوس طيبة، كانت كل نفس منهم تعتبر قبسا من نور شمس النبوة في صدر يعقوب (إسرائيل) عليه السلام.

وشيئا فشيئا تمكن منهم الشيطان، واستحوذ على أحلامهم ودوافعهم؛ إيذانا بتكوين شخصية «بني إسرائيل». لقد تملّكهم الشيطان كلا على حده، ثم جمع بينهم، ولمّ شملهم برباط القوة وحب السيطرة؛ لأن هؤلاء الأجداد اليهود قد كانوا يتألمون من مرارة الوحدة، والانعزالية، وخور الطاقة، وضعف الشخصية، ونقص الإحساس بالأنا فى عين أبيهم «يعقوب» وفى أعينهم أيضا.

ولقد كان رباط القوة ذلك الذى ربط بين قلوب إخوة يوسف مفتولا من رفض الشعور بالإهمال؛ والذى قد تولد من عدم حب الوالد لهم؛ كمقدار حبه للصغيرين (يوسف وبنيامين عليهما السلام).

ولأن الشيطان كان قد صور لهم أن كلا منهم بمفرده ضعيفٌ، ووضيعٌ، وصفر الكيان بذاته المنفصلة في عيني أبيهم الشيخ، إذن لقد كان

لزاما أن يتحدوا جميعا ويشكلوا عصبة قوية تقدر على لفت أنظار أبيهم وتغريه بالاهتمام بهم، ووضعهم في مكانتهم التي يطمحون إليها.

ولكن الذي أضرم غيظهم وأجج اشتعاله هو أن أباهم لم يلتفت إلى قوتهم، ولم يكترث كثيرا بتكتلهم الجديد، واستمر الأب في حبه وعطفه على الصغيرين، وكذا استمر في إهمال الأشقاء الكبار من وجهة نظرهم.

بل إن أباهم لما رآهم متكتلين في هذه العصبة العصبية العرقية؛ ذلك أنهم أشقاء لنفس الأم ونفس الأب، بينما هم أشقاء «يوسف» وأخيه من الأب فقط، حينئذ جعل الأب يتمادى في تقريبه ليوسف ﷺ وأخيه، ولقد بات جليا لكل من في الأسرة أن «يوسف» وأخاه هما أحب إلى أبيهم منهم.

هنالك توقدت نار الحسد والغيرة فى نفوسهم إزاء «يوسف» وأخيه، وازدادت تلك النار تلهبا واضطراما بشعور الحنق والحقد إزاء ذلك الأب؛ المائل إلى الضعيف دون القوى!، والمفضل للصغير دون الكبير!.

إن طريقة التفكير هذه إنما تعكس بوضوح أسلوبا طفوليا في الفكر والحكم على الأمور، حيث إنهم لو كان لهم قلب أو لب لفهموا أن حب الأب وتقريبه لابنه الصغير؛ إنما هو أمر فطرى غريزي؛ لأن الأب يميل دوما إزاء الضعيف من أبنائه، فلو فهموا ذلك!!، إذن لما كانوا قد حسدوا الصغير أو حنقوا على أبيهم الشيخ الكبير، ولما شبت نيران الغيرة في صدورهم، وتطاير منها الشرر حتى تناول الشرر «يوسف»، فقرروا التخلص منه.

ولقد وثبت فكرة القتل إلى رؤوسهم في بادئ الأمر، ثم خُفِّفت إلى فعل النفي، والإبعاد، والتغريب.

ذلك أن الشجاعة والجرأة كانتا تنقصانهم؛ فهم أجبن من أن يُظهروا العداء فيقتلوا عدوهم، حتى وإن كان عدوهم طفلا لم يرتق إلى صبى بعد، فلذلك عدلوا عن رأيهم بقتله فى آخر الأمر، ثم أبرموا أمر إلقائه في غيابة الجب.





مولد العنف في الشخصية اليهودية

الآن فقط؛ وبعد إبرام «اتفاقية الجب» ضد الصدّيق «يوسف»، لقد تشكل الإجرام في طبع اليهود، وأصبح جليا أنه يُعد نوعا خاصا من الإجرام، قائما على التكتل والتعصب، والتنفيذ في خفاء والضرب في الظهر، تحت ستار من الظلام؛ في ليل الصحراء التي كان يسكنها أجدادهم آنذاك.

ولم يكن ذاك الإجرام الذى أبداه إخوة «يوسف» وليدا للصدفة، بل كان مُدبّرا ومحكما على مستوى الوعي والشعور حيث كان لهذا الإجرام دافعٌ، ورغبةٌ فى الاستحواذ على قلب أبيهم، ثم تحول هذا الدافع وتلكمُ الرغبة إلى خطة محكمة .... فى قولهم : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾.

وهذه الخطة قد نفّذت بنية ، وعزم ، وإصرار على فعل العمل الإجرامى ﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾، مع تقدير العواقب والاستعداد لها جيدا، ذلك أنهم جاءوا أباهم عشاء (ليدل تأخيرهم على أنهم كانوا يبحثون عن «يوسف»)، وأنهم جاءوا يبكون

(لينفوا الجريمة عنهم)، كما أنهم قد دلّسوا الحقيقة وأثبتوا الجريمة على الذئب بالدم الذي سفحوه على القميص ولطخوه به!!.

ولم يثنيهم عن عزمهم، ولم يفتِّر قواهم موقف الضعف والمسكنة الذى زجوا بأخيهم فيه، لمّا قدروا عليه، وشلّوا حركته، ولم يهزهم هزة مشهد الرقة؛ التى كانت تشع من وجه الطفل البريء الرقيق القسمات، وهو يُلقى في البئر باكيا، ويستعطف إخوته صارخا في ذهول مما يحدث!!. فأقسى العواطف وأكثرها إيلاما أنك تجد نفسك تُعاقب على شيء أنت نفسك لا تعرفه، وإن كنت تعرفه فلم تكن تقصده، وأمرّ المرّ أن يسقيك المرارة من كنت تنتظر منه سقاية الشهد!، وأن يقتلك مَن في عنقه يكون ثأرك؛ إن أنت قُتِلت غيلة؛ ذلك أنه أقرب الأقرباء إليك فهو أخوك.

لكن إخوة يوسف كانوا في منتهى القسوة؛ كما صورها الله في قرآنه: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [البقرة].

وبعدما أتمّ إخوة «يوسف» عملهم الإجرامي، تخلّصوا من كل مشاعر القلق والتوتر؛ التي انتابتهم من جرّاء المناوشات التي حدثت فيما بينهم من ناحية، وما بينهم وبين «يوسف» من ناحية أخرى، وذلك منذ غدوهم بالطفل إلى أن عادوا إلى أبيهم يبكون عندما جاء المساء بظلامه؛ ولقد ساعدهم الظلام على مداراة وتدليس المشاعر، وعلى إظهار الحُرقة والحزن

على قتيل هم قاتلوه!!.

لقد كان لِزاما أن يهاجمهم القلق الناتج عن القوة المستخدمة في تنفيذ الفعل الإجرامي؛ وهو إلقاء الطفل في البئر، والذي مُزج بالخوف؛ من أن ينفضح أمرهم وتنكشف جريمتهم المنكرة فيعرف أبوهم، لكنهم قد مسحوا جميع مشاعرهم؛ فأضحى وجدانهم خاليا من أية عاطفة، إلا البكاء المصطنع والدموع المزيفة، في مشهد يفضحه التدليس الذي ينطق به الدم المتناثر على القميص، بشكلٍ لم يكن ليخفى على رجلٍ في مثل حكمة وعلم «يعقوب» عليه السلام. ولقد أشار الحق سبحانه إلى ذلك المشهد فى قوله:

﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝١٨ ﴾ [يوسف].





ويمكرون ويمكر الله

وتوالت أحداث الزمان، وأجداد اليهود العشرة في غفلة عما تؤول إليه الأحداث، إلى أن عضتهم المجاعة في البدو، ففروا إلى «مصر» ببضاعتهم المزجاة؛ التي لا تساوى غاليا. عندئذ تلقاهم أخوهم؛ الذي أغرقوه صغيرا في ظلمات ثلاث: الليل والجب والاغتراب عن أبيه وأخيه.

ولما عرف يوسف إخوته وهم له منكرون؛ استقبلهم بشكل عادى، لكن الصغير الذي كبر وتقوّى (يوسف)؛ قد أمسكهم من ذراعهم الموجوع - حب المال، وطلب منهم أن يأتوه بأخيهم « بنيامين»، بعدما رد إليهم بضاعتهم ثانية؛ كي يتمكنوا من العودة بها لتبديلها بطعام آخر ومتاع آخر غير الذي حملوه في هذه المرة.

فلم يكن يغفل يوسف الكريم عن طبع إخوته، وعن طمعهم الذي يفغر فاها لا يملؤه إلا التراب، فهم لا يقدرون أن يقاوموا منظر المال والمتاع والطعام، الذي رأوه عند «يوسف» وتحت إمرته؛ وهو وزير للمالية فى «مصر» الخصبة الخضراء آنذاك!!.

لذا لعب معهم يوسف لعبة «حب المال» وكان واثقا من كسبها، وقد تحقق له ما أراد، حيث إنهم تمكنوا بدافع من حب المال من مواصلة

الكفاح؛ لإقناع أبيهم بأن يعطيهم «بنيامين»؛ وما كان أصعبها من مهمة!!!؛ أن يقنعوا الأب الشيخ بالتخلي عن صغيره لنفس العصبة التي كادت «ليوسف» من قبل وألقت به بعيدا عن أحضان ذلك الأب.

بيد أنهم بحجة الثعلب وبمكر الذئب وبنعومة الأفعى؛ قد تمكنوا من إقناع أبيهم بنفس الطريقة الأولى التي أخذوا بها «يوسف»، لكنهم زادوا في هذه المرة أنهم سيعودون بمتاع ويزدادوا كيل بعير خاص بأخيهم (بنيامين)؛ لأن الملك كان يعطى حملا لكل فرد في الأسرة، أي أنهم سوف يرجعون محملين بعددهم أحمالا من الغذاء بالإضافة إلى أخيهم؛ الذى قد يعطيه الملك حملين؛ واحدا لهذه المرة والآخر للتى سبقت، وذلك أمر يسير على الملك الكريم الذي قابلوه في «مصر» (يوسف).

وأضافوا فى حديثهم إلى أبيهم: أن الطعام والمؤن الإضافية سوف تساعدهم على أن ينقذوا أهلهم من المجاعة التي لا يدرون إلى أين تأخذهم!!!، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يوسف:٦٥].

ولما عادوا بأخيهم إلى «يوسف» واصل «يوسف» لعبته معهم لكي يستبقى أخاه، فزجّ «يوسف» بصواع الملك في رحل أخيه، بعد أن أعلمه بحقيقة أخوتهما، ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾، ثم استخرج السقاية من رحل أخيه أمامهم لكي يتهمه بالسرقة، فيبقيه معه عقابا له!!!. وهم لا يعلمون بأنها خطةٌ أبرمها «يوسف» بإلهام من الله سبحانه، لكي

يجمع شمله وأخيه، بعدما تفرقا سنين طوالا؛ ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) ﴾ [يوسف].





سياسة البيع بالرخيص

لقد كان متوقعا أن يتبرأ إخوة يوسف من أخيهم «بنيامين»؛ لأنه قد سرق فيما بدا لهم من اتهامه من قِبل رجال الملك، مما سوف يعرضهم لعقاب الملك، ومن ثَم يعرضهم لحرمانهم من الزاد الذي قد تزودوا به؛ وقتما همّوا أن ينصرفوا إلى أهلهم عائدين.

لكن الغريب والذي لم يكن متوقعا هو أنهم سوف يبالغون في التبرأ من «بنيامين»، لدرجة أنهم وصموه بوصمةٍ لم تحدث أبدا، ولم يدر بها أو يسمع «بنيامين»؛ لقد قالوا مقرين بسرقته: إنه متعود على السرقة؛ لدرجة تصل أن تكون كأنها وراثة في أسرة أمه!!، بدليل أن أخاه لأمه كان يسرق من قبل، يقصدون يوسف!!.﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [يوسف].

إن هذا لسلوكٌ متنصلٌ بياع؛ فهو يبيع في أول محطةٍ كل من يهدد أمانه، ولو من بعيد ولو كان أقرب الأقربين!!، وهو سلوك تتسم به الشخصية الزورانية (البارانويدية). ويتميز أصحاب هذه الشخصية أو الذين يحملون سماتا (صفاتا) منها: بأنهم يردون بعنفٍ شديد على أي أحد

يتهدد مصلحتهم ولو من بعيد، وإن كان هذا الشخص أخاهم، فهو سلوك يتميز بالعنف المتواصل ضد الشخص الذي يتهدد مصلحة الشخص الزوراني، ثم يمتد العنف إلى أي شخص له علاقة بهذا الشخص، ولذلك ربطوا بين سرقة «بنيامين» وسرقة «يوسف»؛ وإن لم يكن يوسف قد سرق!!!!، فإنهم قد ألصقوا به السرقة لقرابته من الذي سرق (بنيامين)!.

وهنا يظهر مبدأ التعميم جليا؛ وهو «عيب من عيوب التفكير يتميز به الأطفال»؛ حيث يلصقون الصفة بصاحبها، ويسحبونها على كل من شابهه ولو من بعيد.

فمثلا إذا رأى الطفل كلبا وخاف الطفل منه، فإنه يستمر في الخوف من أي كلبٍ آخر، ذلك لأنه يشبه الكلب الذي أخافه من قبل!!!.

لقد كان رميهم «بنيامين» بالسرقة و«يوسف» ومبالغتهم فى ذلك نوعاً من العنف اللفظي؛ الذي تتميز به هذه الشخصية اليهودية، فهي دائمة التهكم والسب والسخرية فى ومن كل الأجناس!!.

إنها تظهر العنف اللفظي أكثر من العنف الفعلي، ذلك أن عنفها الفعلي دائما يجهضه الجبن، والخور، وعدم الثقة في القوة الفعلية لهذه الشخصية، بينما العنف اللفظي يعد سلاحا أكثر مضاءً، وأكبر فاعلية، ذلك أن العنف في مثل هذه الشخصية هو محصلة العنف الناتج عن الثلاث صبغات الرئيسية في مثل تلك الشخصية؛ والتي تتشرب بالعنف

وهي:

١ - **الزورانية**: ويقصد بها الشك في كل من حولها، بالإضافة إلى التحقير من شأن الآخر، والرد بعنف على أي شيء يتهدد مصلحتها؛ كقولهم: هو سارق مثلما سرق أخوه من قبل.

٢- **النرجسية**: وهى حب الشخص لنفسه والافتخار بها، فلا يقبل هذا الشخص أية شائبة تشوب عظمته، لذا رفضوا أن يكونوا سارقين وألصقوا التهمة بأخويهم الغير أشقاء.

٣- **السمات الضد مجتمعية أو السيكوباتية**:والشخصية السيكوباتية هي شخصية تتميز بالعنف كوسيلة للمتعة، وهي أيضا شخصية يبطش بك صاحبها؛ إذا تأكد أنك أضعف منه ثم يتلذذ بألمك وبكائك بينما أنت تتألم وتعتصر عويلا!!.

وبعد أن ضحّى إخوة «يوسف» بأخيهم، ورجعوا إلى أبيهم فأضافوا إلى حزنه هما!!!، وإلى مصيبته كارثة بفقدان إبنه الثاني «بنيامين»!!!، ليكون أبوهم هو«الضحية الثالثة»، بعدما ابيضت عيناه من سخونة الحزن والدمع، فذهب بصره، وأُطفِئ سراج عينيه من غليان الدموع، وهكذا انضم الأب إلى سابق ضحيتيهم وهما «بنيامين»؛ الذي غرّبوه في مصر، ومن قبله «يوسف» الذي دفنوه حيا في غيابات الجب.

وعندما ارتد إخوة «يوسف» إلى مصر مجددا؛ ليتحسسوا أخبار «يوسف» وأخيه؛ كما أمرهم أبوهم، صكهم «يوسف» بالحقيقة التي

أجثتهم على أقدامهم؛ لقد أخبرهم بأنه هو «يوسف» وذاك هو أخوه.

ولما صفعهم يوسف بالحقيقة التي تصيح بخسة طباعهم وأفعالهم معه، وأخيه، وأبيه، هنالك ظهر الجانب الآخر من **شخصية اليهود**؛ والذي يعكس الضعف والمسكنة في المواقف التي يظنون أنهم فيها ضعافٌ؛ لا حجة لهم ولا برهان، فبدأوا يتوددون ليوسف ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [يوسف].

وعندما فاجأهم «يوسف» بالصفح الجميل الذي لم يكونوا قد توقعوه؛ بعد كل الذي فعلوه به، وخصوصا بعدما قوى ومُكّن له فى الأرض، لقد أصابهم عندئذ بحالة من الدهشة والذهول عندما عفا عنهم؛ أكبر من ذهولهم عندما عرفوا أنه أخوهم الذى آذوه صغيرا. وقد كان ذلك الصفح أيضا أشد وطأً، وأثقل إيلاما من إيقاعه العذاب بهم؛ لأن «يوسف» وكأنه قد أوقد عليهم حتى سخنوا، والتهبوا واصطلوا بالنار على موقد التوتر مما قد عرفوه من حقيقة العزيز الذى تحول فجأةً إلى أخيهم؛ الذى وأدوه فى عمق البئر صغيرا!!.

أضف إلى ذلك التوتر الترقبَ والخوف من بطش ذلك العزيز؛ الذى إن نزل بساحتهم سيكون بطشا شديدا متناسبا مع وضعه الجديد (عزيز مصر)، ثم بعد ذلك التوتر وتلك السخونة قذف بهم «يوسف» فى ماء بارد وهو برودة طبعه وليونة جانبه ومقابلته العنف بالسماحة، والغدر بالحنو والعطف.

ولقد ضاعف خزيهم فى موقف الصفح عنهم أضعافا إلى درجة الإيلام؛ التهيئةُ النفسية التى كانوا عليها، ذلك أن طباعهم مفطورة على الرد على الإساءة بالقوة وبالعنف، وعلى سحق أي أحد يتهددهم من بعيد، فما بالهم بالقوى الذي تمكن من رقابهم بعدما آذوه صغيرا، إنهم تيبّسوا دهشة من قول الكريم بن الكريم : ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [يوسف].





لا إله إلا في الشدائد

إن رد «يوسف» المسامح الصافح عند المقدرة قد جعلهم يشعرون بالندم لأول مرة في تاريخهم، بعد كل ما فعلوه من جرائم ونكايات، سواءً به أو بباقي أسرته.

عندئذ طلبوا من أبيهم أن يستغفر لهم الله؛ الذي عرفوه مؤخرا بعد طول جحود؛ ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾﴾ [يوسف].

تُرى أكانت هذه التوبة صادقة؟، أم كانت كتوبة من كُسِر مجدافه في ظلمة بحر متلاطم الأمواج، فتاب إلى الله وأناب، ودعي ربه: إنه إن أنجاه الله ليكونن من الصالحين، فلما أنجاه الله من الهلاك المحقق عاد أفسق مما كان؟!!!!.

فياليتهم عرفوا فضل الله عليهم إذ أعادهم أسرة صحيحة، من بعدما قطّعوا هم أوصالها، وبدّدوا شمل أفرادها، فأعاد إليهم أخويهم وارتد أبوهم بصيرا، ثم تاب الله عليهم وأغدق عليهم من فضله؛ فلقد دخلوا مصر في عهد «يوسف» عليه السلام وكان عددهم ثمانين نفسا، ثم كثر

عددهم إلى أن وصل إلى ثمانمائة ألف؛ عندما خرجوا من مصر فارين من فرعونها بعد أن أغرقه الله ونجاهم ونبيهم «موسى» عليه السلام.



موسى واليهود

وتوالت الأحقاب، وتجددت أجيال بني إسرائيل، وكأنهم تبرعموا إلى أجيال تحمل نفس الدماء ونفس الخصال!، وكأنها عوامل وراثية؛ أبت أن تمحوها الأجيال المتلاحقة من نفس جنس اليهود!!.

لقد نصرهم الله وهم أذلة على فرعون وجنوده الأشداء، وانشق البحر أمامهم إلى نصفين كالجبلين الضخام، فساروا على قاع البحر؛ كأنما يمشون على اليابسة، ثم انطبق البحر على عدوهم من خلفهم وهم ينظرون إلى تلك المعجزة السماوية؛ التي لا يقدر من رأى مثلها على مخالفة صاحبها؛ القادر على تسخير كل جنود الطبيعة، وجعلها تحت إمرة وفى خدمة شرذمة من عباده المستضعفين.

لكنهم جنس لا يعتبر من الماضي القريب، فلقد كانت أرجلهم مازالت مبتلة من ماء البحر ورمال قاعه السحيق، فإذا بهم يمرون بقوم على الضفة الأخرى؛ وهم عاكفون على أصنام يعبدونها، فقالوا لنبيّهم بمنتهى الوقاحة الغبية التي لا تكاد تفقه ما تقوله: اجعل لنا إلها كما أن هؤلاء لهم آلهة!!!.

إن هذا النمط من التفكير إنما هو أسلوب طفولى ينطق بغريزتي حب

الإقتناء، وحب الإستحواذ؛ اللتين يتّسم بهما الأطفال؛ ذلك أن الطفل لا يقدر أن يقاوم أي شيء ذي منظر جديد لم تتعوده عيناه، ولا يقدر أن يقاوم حب ذلك الشيء، بحيث أنه يصرخ، ويستعطف أباه أن يأتيه بذلك الشيء، حتى وإن كان ذلك الشيء لا قيمة له ولا فائدة منه، أو حتى لو كان ذلك الشيء سوف يضره اقتناؤه!!.

إن ذلك كله لا يهم!!، فالمهم أن يكون له وفي حوزته نفس الشيء؛ الذي لفت نظره (الإله)، كما أن غيره لهم نفس ذلك الشيء (كما أن لهم آلهة)!!!.

ولما واعد الله «موسى» أربعين ليلة، أمّر «هارون» على بني إسرائيل. لكنهم ما لبثوا أن عصوا «هارون» ورجعوا إلى ضلالهم القديم، فأخرجوا الذهب الذي كانوا يخفونه، منذ سرقوه من المصريين؛ ليلة كانوا سيخرجون من مصر، فارين بدينهم عبر الصحراء!.

أي شخصية هذه؟، وأي عقل يسكن تلك الجماجم؟!، أناسٌ يفرون بدينهم ويقصدون عناية الله لتحميهم، وتداريهم عن أعين فرعون، ومع ذلك لم ينسوا أن يسرقوا الذهب من جيرانهم تحايلا ونصبا عليهم، ومخالفة لأوامر نبيهم، واجتراءً على إلههم؛ الذين يتضرعون إليه في هجرتهم المجهولة العواقب!.

وعندما استقر بهم المقام في شبه جزيرة سيناء، وبعد أن غادرهم نبيهم الذي يرهبونه ويخافون من بطشه لكي يذهب للقاء ربه، قاموا بإظهار ما

كانوا يخفون من الذهب، ودفعوه إلى« السامرى»؛ الذي صنع لهم منه عجلا جسدا ذا خوار!، فقالوا هذا إلهنا الحقيقي وإله «موسى» نفسه!؛ لكنه نسيه أو تغافل عنه وذهب يطلبه بعيدا!﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [طه].

إنهم هنا يتّهمون نبيهم بتضليلهم وتتويههم!!، لأنه نفسه ضل عن إلهه الحقيقي والعياذ بالله!!.

فأي قوم أولئك الذين يتهمون نبيهم بأنه ينسى إلهه، ويضل عنه، ويذهب ليطلبه ويبحث عنه في مكان غير الذي يتواجد الإله فيه؟!.

إنهم قوم مولعون بالتجسيد في العبادة؛ لأنهم لا يرقون إلى عبادة إله لا يرونه، ولا تقدر عقولهم أن تستوعب أن الله يستوي على عرشه من فوق سبع سماوات، لأنهم لا يؤمنون إلا بما يشاهدونه رأى العين.

ذلك أن هذه العقول التجريدية (المسطحة) لا تفهم إلا الظاهر من الألفاظ، ولا يمكن لها فهم المعاني التي تقبع وراء الألفاظ.

وإن هذه التجريدية في الفهم هي أسلوب الأطفال في التفكير، فإذا أخبرت الطفل أن الله أرسل ملكا؛ يركب جوادا، وداس الجواد على هذه الرمال، فهل هذه الرمال مباركة؟، سيقول نعم، فإذا سألته: أليس المبارك مقدسا؟، يقول نعم، فهذا هو ما قاله «السامرى» لهم، وأقنعهم بأن ذلك التراب المقدس لو مُزج بمادة مقدسة من وجهة نظرهم، نظرا لشغفهم وولههم بها وهى الذهب، عندئذ يسكن المقدس المعنوي الذي لا يرونه؛

وهو أثر الرسول المرسل من عند إلههم بداخل المقدس المادي؛ الذي يرونه وهو الذهب، فيكون الناتج هو شيء جديد مقدس يسكنه الإله ويأوي إليه، ويمكن أن يُعبد (العجل الذهبي)؛ لأنه محلٌ لذلك الإله الذى لا يرونه ويكلمهم عنه نبيهم موسى!!.

ويكون اليهود عندئذ قد ضربوا أكثر من عصفور بنفس الحجر؛ وهذه هي معادلة المكسب والخسارة التي يفكر بها الأطفال واليهود!، إنهم بهذه الطريقة وبهذه الحسبة يكونون قد صنعوا إلها يرونه، ويرمز هذا الإله الجديد إلى الإله الذي لا يرونه، ويكونون قد تخلصوا من الذهب الذي سوف يعاقبهم عليه «موسى» عندما يعلم!!!.

كما أنهم لم يذهبوا بعيدا؛ لأن إلههم الجديد يحمل بعضا من آثار الرسول؛ الذي جاء لنبيهم من لدن إلههم القديم،«الله»، ومن ثم لن يغضب إذا علم «موسى»؛ فهو الذي يخافون بطشه وشدته كثيرا!!!!.

انظر إلى هذه العقلية المشوهة؛ التي قد توقّف عمرها العقلي عند مرحلة الطفولة، بينما أجسامها مستمرة في نموها؛ مشكّلةً كيانا يعجبك شكله، لكنك إن سبرت غوره لوجدته أدنى بكثير من أن يهاب، أو يحسب له أدنى حساب!.

وكذلك جحدت اليهود بإلههم؛ الذي أنجاهم من آل فرعون وكانوا يسومونهم سوء العذاب: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾

[البقرة].

ولم يكتف اليهود بذلكما الجحود والكفران!، بل تجرّءوا على نبيهم «هارون» واستضعفوه وكادوا أن يقتلوه، لـمّا عارضهم فيما انتووا فعله؛ من صنع العجل الذهبي وعبادته، ولم يرجعهم إلى التوحيد ثانية إلا شدة «موسى»؛ الذي عاد مهرولا؛ بعدما أخبره ربه بأنه قد فتن قومه من بعده وأضلهم «السامرى».

ولما رجع موسى غضبان أسِفا، أخذ برأس أخيه ولحيته يجرّه إليه لائما إياه؛ أن ترك القوم يعبدون العِجل من دون الله، ثم نسف العجل في البحر نسفا، ودعا ربه، فأصيب «السامرى» بمرض جلدي؛ يجعله يصعق كلما مس جلده شيء.

وبعدئذ اصطفى «موسى» عليه السلام من خيرتهم سبعين رجلا؛ لكي يعتذروا إلى الله، ويطلبوا الصفح لهم وللذين عبدوا العجل من قبل، إلا أن صفوتهم لم تكن أكثر إحسانا من عامتهم، فلقد اشترطوا على «موسى» أن يؤمنوا له بعدما يروا الله جهرة!!، فصعقهم الله، وماتوا ثم بعثهم ثانية، لكي يندموا على جرأتهم على الله، ولكي يشكروا الله أن أحياهم مرة أخرى، وأن أعطاهم الفرصة لكي يتوبوا على ذنوبهم. وليس كذلك فحسب؛ بل ظلل الله عليهم الغمام وأنزل عليهم طعاما حلوا، وآخر شهيا، وبدون أي مجهود وهما المن والسلوى.

أضف إلى تلك النعم الماء؛ الذي فجّره الله لهم؛ إثر ضربة عصا

«موسى» للحجر!، بمعجزة يرونها أمام أعينهم.

فليتهم شكروا ربهم على إحيائهم مرة أخرى، وتظليله لهم بالغمام، وليتهم حمدوا ربهم على نعمتي الطعام الحلو سهل الهضم، وعلى الشراب الذي تدفق من عيون «موسى»؛ الاثنتى عشرة عينا؛ اللاتي يجرين حتى اليوم!!.

انظر إلى من يكفر، ثم يعطيه ربه الفرصة أن يتوب، ولكنه في نفس الموقف يكفر ثانيةً!!، فيعاقبه الله فيميته، فيرى البرزخ، والحياة الآخرة المحجوبة بعينيه عيانا!!، ثم يردّه الله إلى الدنيا، ويمدّه بوسائل معيشته؛ من طعام وشراب، فإذا به يشترط ويتمريس ويتأمّر على نبيه فيقول:

«إن هذا الطعام لا يعجبني، فإننى قد سئمت تكراره»!!!. ولسان حاله يقول كل يوم من وسلوى؟؟!!!، كل يوم شهد ولحم طير سمان؟؟؟!!!.

الآن أيضا ينطق الجحود ثانية ويكشف نكران الجميل عن نقابه، ويا لها من خسّة، ومن نذالة لا تتوفر إلا في طباع الحيوانات الخسيسة مثل الخنازير!!!، لكنها تعكس أيضا تحايلا على الظروف واستغلالا كاملا لكل معطيات الموقف، لأنهم قد ابتزّوا صبر نبيهم موسى، واستغلوا حرصه على إبلاغ رسالته على وجه يرضى عنه خالقه، لذلك استنزفوا كرامات نبيهم، ومنزلته عند ربه؛ فأدمنوا كلمات الشحاذة والابتزاز؛ مثل (اجعل لنا...، لن نؤمن لك حتى....، نريد...، لن نصبر...، ادع لنا ربك...).

وهذه السلوكيات أقصد استغلال المواقف، والإعطاء الشرطي (أى

العطاء نظير مقابل)، والأخذ قبل العطاء، إنما هي من أساليب القردة؛ التي تشترط على صاحبها أن يغدق عليها العطاء من الموز والفول السوداني، قبل أن تنفّذ حركة واحدة مما يأمرها به ربّها وصاحبها؛ في أثناء عروض القردة الاستعراضية التي تعجب السذج من العوام.

ذلك أن القردة قد أغراها ذكاؤها؛ فظنت أنها أذكى من صاحبها؛ لمّا رأته ينفذ لها جميع أوامرها، وكذلك ظنت أنها أذكى من كل المشاهدين؛ لمّا رأتهم لها يصفقون وبألاعيبها المبهرة معجبون!.

وغير الاستغلال، نرى النهم والبطنة وبهيمية الغرائز واضحة فى طباعهم جلية، ذلك أن هذا الجنس اليهودي أبدا لم يكن لتغريه وتعجبه السلوكيات الروحانية والعادات السامية، مثل أكل المن والسلوى مع الماء والظل ورضا الله ونبيه!!.

إنهم قد ملّوا، وزهدوا في الطعام الذي يتنزل عليهم من السماء، فيغذى دون ترك بقايا، ودون أن تعقبه تخمة أو وهن، فعندئذ حنّوا إلى البصل والعدس والفول.....، وباقي ما يخرج من الأرض بمجهود الزارع والحاصد والطاحن والخابز والمعدّ للطعام!!.

إنها لغريزة حيوانية، لأن الحيوان هو الذي يهفو لما يملأ نهَم طبعه، ويسد تجاويف أمعائه، حتى وإن كانت تلك العلِيقة غير ذات قيمة غذائية!!.

عندئذ قال لهم الحق سبحانه على لسان نبيه: اهبطوا مصرا (بلدا) من

الأمصار، ولسوف يُسمح لكم بدخولها، وفيها ستجدون ما تشتهون!.

وبعد ذلك تلقى اليهود الأمر الذي يتمناه أي شعب من الشعوب، إذ قال لهم «موسى»: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [المائدة].

لكن الغريب هو أنهم خالفوا أمر «موسى»؛ مع علمهم أنه نبيهم الذي لا ينطق من تلقاء نفسه، بل ينطق من لدن عزيز حكيم!، فكيف يشكّون في قدرة نبيهم؟، وأعوذ بالله!!.

إنهم حتى قد شكّوا في وعد ربهم لهم بالنصر، لأن ربهم هو الذي يقول لهم: ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم (أي قدّرها لكم).

إن ذلك الشخص الذي يشك في قدرة الآخر، وفى ولائه له؛ نحن نسميه في علم النفس: **شخصا زورانيا**.

فهذا الشخص صاحب تلك الشخصية الزورانية يشك في ولاء كل من حوله؛ حتى أخيه!، وأبيه!، وزوجه!!، لكنه؛ إذا كان هذا الشخص الذي يشك فيمن سبق يعدّه علم النفس شخصا زورانيا أو بارانويديا، فكيف بمن يشك في نبيه .....وإلهه؟؟!!.

إن هذا الشخص الذى يشك فى الله؛ لم يجد علم النفس له تعريفا إلى الآن، لكننى يروق لي أن أسميه شخصا كفرانيا!. إن ذلك الجنس الكفرانى قد بلغ بهم الشك في نبيه والكفر بإلهه أن قال أجداده لنبيهم: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون!!!.

فلماذا ظهر صريحا ذلكمُ الرفض والجبن والتقاعس وذلكمُ الكفر البواح؟، **إنه بسبب عدة جوانب في الشخصية:-**..........

أولا: إن الشخصية اليهودية تتسم بالشك في كل أحد؛ حتى النبي وحتى الإله، فقد ظنوا أن نبيهم وإلههم يريدان أن يلقياهم في مذبحة العماليق؛ الساكنى بيت المقدس، والذين قد رأوا بأعينهم مدى ضخامتهم وقوتهم!!!.

ثانيا: الخور والضعف اللذان يميزان هذه الشخصية اليهودية، والمخلوطان بنقص الثقة في الذات، فهم أجبن أهل الأرض، ويظهر ذلك في قولهم لنبيهم: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المائدة].

ومن المُسلّم به أن الجبان الضعيف يكون منصاعا للأوامر، متأدبا في الرد وخصوصا على الأقوياء؛ (مثل نبيهم موسى)، فذلك الجبان يتأدب في الرد خشية العقاب، وخصوصا أنه مقتنع بضعفه وخوره.

ولكن الشيء الغريب فعلا هو أنهم مع هذا الضعف وذلكمُ الخذلان؛ قد أظهروا لله ولنبيهم الوقاحة والاجتراء، فقالوا اذهب أنت وربك فقاتلا............

إن ذلك يعد نوعا من الوقاحة الغبية؛ التي قد تُودي بحياة صاحبها، وليست هي الجرأة الشجاعة التي تحركها عقيدة، ويوجهها تفكيرٌ سويٌّ، ويقوّم اندفاعها علمٌ وخبرةٌ، وبُعد نظر، وعبَــرٌ مستقاة من الماضي.

ثالثا: إن اليهود يتميزون بأسلوب المعارضة، وكسر القوانين والأنظمة، فيما نسميه بالسيكوباتية (الشخصية ضد المجتمعية)، ولذلك فهم متعودون على الرفض، والعرقلة لأي أمر يتلقونه؛ واجدين في تكسير ذلك الأمر لذةً تشعرهم بقوتهم وكيانهم!!!.

أما باقي سمات الشخصية السيكوباتية فإنها تجتمع في الشخصية اليهودية؛ فبخلاف الميل إلى المعارضة وكسر القوانين والأنظمة الثابتة، فإن الشخصية السيكوباتية تتميز أيضا بحب التحايل على الأوامر وحب المراوغة.

وقد بدت الرغبة في التحايل، وفى حب المراوغة؛ في أمرهم بذبح البقرة؛ فلقد شرعوا في الجدال السفسطائي الهدام (الذي يدور حول لا معنى)، سائلين نبيهم عن البقرة!، وعن لونها!، وعن سنِّها!، وعن،!!!!...... إلى أن شدد الله عليهم واشتروها بملء جلدها ذهبا!!!.

وكذا تجلت السيكوباتية بوضوح في أمرهم بالصوم عن الصيد في يوم السبت، لكنهم لم يصبروا على مشهد الحيتان وهى تتمايل أمامهم على الشط يوم إذا!، فتحايلوا على هذا الأمر، وأبوا إلا أن يقتنصوا تلك الحيتان!!!.

فمنهم من ألقى شباكه الجمعة وجذبها يوم الأحد، ومنهم من ربط الحيتان إلى الشط يوم السبت ولم يسحبها إلا يوم الأحد، وكذلك منهم من حفر حفرا صغيرة متشعبة من النهر، بحيث ينساب فيها السمك، فلا

يقدر أن يعود إلى النهر ثانية نظرا لقلة مائها، وضيق السرداب المائى الذى يربطها بالبحر الكبير!!!.

كل هذا التلاعب والتحايل على أوامر الله، واليهود المدلسون كانوا ينكرون أنهم قد اصطادوا أصلا يوم السبت!!، بل ويزعمون أنهم أطاعوا أوامر الله!.

إنهم جنس يدمن التلاعب بالأوامر والثوابت، ولا يذعن لأى أمر بسهولة وبسلاسة؛ إلا أن يُحمل، ويُجبر، ويرغم عليه إرغاما يجدع أنفه!. من أجل ذلك لا يُمكن إلا للقوي فقط؛ أن يلزم هذا الجنس بأوامر، أو بقوانين، أو بنود اتفاقيات............................ !!!!.



«يوشع بن نون» قائداً لليهود

ومرت أربعون سنة واليهود تائهون في الصحراء؛ بعد أن دعى عليهم «موسى»؛ بأن يفرُق الله بينه وأخيه وبين أولئك القوم الكافرين!.

إلى أن جدد الله دماءهم ودينهم؛ ومات المتخاذلون من أجدادهم، وأبدى أحفادهم وأسباطهم قوة وبأسا؛ تحت إمرة نبيهم« يوشع بن نون»، وهو حفيد «بنيامين» أخي «يوسف» عليهم جميعا السلام.

ولأنهم رجعوا إلى دينهم، والتفوا حول نبيهم، إذن لقد كان حقا على الله أن ينصرهم على العدو الذي رهبه أجدادهم وهو العماليق!!، ودخلوا بيت المقدس بعدما انتصروا على العماليق، في ملحمة من ملاحم أولياء الله المخلصين؛ الذين يؤيدهم الله بدلائل قدرته، وتحكمه في كل عناصر الكون؛ فلقد تأخر من أجلهم غروب الشمس، فوقفت الشمس في الأفق ريثما انتهوا من قتال العماليق.

حيث كان ذلك اليوم هو يوم الجمعة، وقد كان أوشك على الانتهاء، مؤذنا بميلاد ليل يوم السبت، الذي يحرُم عليهم القتال فيه، فوقفت من أجلهم الشمس عن الجريان؛ حتى نصرهم الله، ثم تحرّكت، فغربت، وأذنت بدخول ليل يوم السبت!!!!.

فهل تمكن اليهود من الثبوت على الحق الذي بدأوه؟ أبدا فمن سابع المستحيلات أن يثبتوا على الحق ساعة، إنهم لم يحتملوا الحق ليلة واحدة!!

إنهم وهم ما يزالون في ميدان المعركة، ولم يكن عرق الكفاح قد جف بعد!، ولا ضُمِّدت جراحهم، ولا أزيلت آثار الدماء!!، إذ بهم يبدؤون في النكوص عن العهد، وفى الرجوع إلى عاداتهم القديمة!!!.

حيث إنهم سرقوا من الغنائم مقدار رأس بقرة من الذهب، فمنعوا بذلك الصاعقة التي تنزل من السماء؛ فتحرق الغنائم إعلانا بقبول جهادهم، كما كان معهودا في شرعهم آنذاك. ولما دل الله نبيه (يوشع) على السارقين، وأمرهم أن يحضروا ما غلّوه من الغنائم، عندئذ نزلت الصاعقة فأحرقت الغنائم، وأعلنت قبول جهادهم.

أما النذالة الحقة، وأما السيكوباتية الأولية؛ التي فطروا عليها، والتي تمثلت في المراوغة والتحايل على الأوامر؛ مع تشويه الأفعال التي تتطلبها المواقف، فقد ظهرت عندما أُمروا أن يدخلوا القرية التي ما كانوا يحلمون أن يدخلوها، لقد أمرهم اللهَ بأن يدخلوا بابها؛ مطأطئين رؤوسهم قائلين«حطّة»، أي يا رب نسألك أن تحطّ عنا خطايانا!.

لكنهم كدأب أجدادهم بدلوا الفعل والقول، فقالوا «حنطة»، بينما كانوا يدخلون باب القرية زاحفين على مقاعدهم!!!. إنها حقا السيكوباتية على أصولها!؛ والتي يتلذذ صاحبها من مبدأ المخالفة، ومن ارتكاب فعل المعارضة، ومن إحساس الشذوذ عن المعهود والمتوقع في

موقف معين!!!.

من أجل ذلك ومن مخالفتهم الأوامر أنزل الله بهم العذاب؛ فحل بهم الطاعون ابتلاء من الله المنتقم العزيز الجبار، فلما تابوا وأنابوا رفع الله عنهم البلاء.

وعاش اليهود بعد ذلك حينا من الدهر تحت حكم الملوك الذين كانوا من ذرية «يهوذا بن يعقوب»، أما التعاليم الدينية فكانت تأتيهم من أنبيائهم الذين كانوا من ذرية «لاوى بن يعقوب»، وهكذا انفصل الملك عن النبوة فى بنى إسرائيل.

فهل استطاع الملوك والأنبياء أن يقيموا اليهود مستقيمين على درب الحق؟، هيهات لهم أن يعيشوا آمنين، أو يظلوا موحدين مؤمنين مسالمين، فلقد أفسدوا في الأرض وحادوا عن الصراط القويم، ورجعت أحفادهم إلى سيرة أجدادهم الأولى، عندما ظهر فى «بعلبك» مجموعة من اليهود المارقين الذين عبدوا«بعلا»؛ وهو صنم كان يلتف الناس حوله فى مدينة بعلبك «بلبنان» الحالية.

فعندئذ بعث الله إليهم «إلياسين» ولكنهم كذبوه ولم يؤمنوا به. وبعد «إلياسين» جاء «اليسع» وهو ابن عم «إلياسين»، والاثنان من ذرية «هارون» عليه السلام.

ولكن اليهود قد زاد بهم الغى فأخذوا يقتلون الأنبياء حتى أنهم كانوا يقتلون فى اليوم الواحد ثلاثة أنبياء!!!.

فعندئذ قد كان لزاما أن يذيقهم الله من العذاب الذى طالما تجرعوا منه ألوانا، ولم يتأدبوا، ولم يعرفوا الاستقامة، فبعث الله عليهم «جالوت» وجنوده، لكي يسقوهم من مرارة الاستعباد، ومن غصص الهزيمة المنكرة؛ التي سلبت فيها أولادهم، وأموالهم، وأجبرهم أن يتخلوا عن ديارهم وأرضهم.

والأهم من ذلك كله أن التابوت قد سلب منهم وكان ذلك التابوت المبارك؛ الذى يحمل بقية من آل «موسى وهارون» (العصا- الألواح- المن والسلوى....) هو سبب الفتح والبركة عليهم؛ فى كل مناحى حياتهم وصراعاتهم مع الأحداث.



بزوغ نجم آل داود

عاش اليهود حقبة زمنية غير قصيرة أذلاء مقهورين، ثم عادوا فتذكروا مجد جدهم القريب «يوشع بن نون»، وتوقدت فيهم نار الجهاد والكفاح من جديد، فقالوا لنبي لهم من بعد «موسى»: ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله؛ إننا لن نقدر على العيش بالذل وعلى الهوان، وتحت الاستعباد فاستجاب الله لهم فأرسل لهم«طالوت» ملكا!!.

لكن اليهود بفكرهم السطحي؛ الذي يقيس الأمور بمعزل عن الجوهر، واللب، والأصل، قالوا:

كيف يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه؛ فإننا أغنى منه؟!!!.

إنهم يقيسون القوة بمنطق المال، وهذا يعكس الشره والطمع والبخل في طبعهم، وكذا يعكس اهتماما بالشكل دون المحتوى والمضمون.

وبعد أن تمكن نبيهم من إقناعهم بأن «طالوت» هو أولاهم بالقيادة، وذلك لأنه أحكمهم، وأعلمهم، وأقواهم، ومن قبل ذلك كله أن الله هو الذي اختاره لهذه المهمة.

وفى طريقهم للقتال امتحن الله تلك العصابة المتحمسة للقتال عدة امتحانات، فرسب بعضهم في أوّلها، ورسب الآخر في باقي المراحل

التمحيصيّة!!!، إلى أن استقر عددهم على ثلاث مائة نفس، بعدما كانوا ثمانية ألف نفسٍ؛ ثائرةٍ على الإهانة، وعلى جرح الكبرياء الذي أصابهم بعدما أخرجوا من ديارهم وأموالهم وأبنائهم..........

أنظر!!؛ إنها انفعالات بالونية منتفخة، لكنها ما تلبث أن تنفجر وتهوى، وتخلد إلى الأرض فتتبع هواها!!.

إنهم لم يتصبّروا على العطش ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾، ولم يثبت الكثيرون منهم عند اللقاء والتحام الصفوف مع «جالوت» وجنوده؛ وذلك لخور في إيمانهم، مما جعل أكثرهم يقول: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾.

ولكن الله تعالى شاء أن تتجدد دماؤهم وعقيدتهم من جديد؛ بعدما نصر القلة القليلة؛ التى ثبتت منهم مع «طالوت»؛ على الكثرة الكثيرة، ثم قتل« داودُ» «جالوت»، وآتاه الله العلم والحكمة والملك، ووهبه «سليمان» ولنعم الابن إنه أوّاب!!!.

وفى عهد «سليمان» عليه السلام؛ ازدهر شأو اليهود وسادوا الأرض من أقصاها إلى أقصاها!!، وكان لهم جيش عرمرم (لا حصر له)!، ولم يشهد مثله التاريخ؛ فلأول مرة تُسخّر الجن، وتخدم في القوات المسلحة التابعة «لسليمان» عليه وعلى نبينا أزكى السلام!!!.

إن قوة ذلك النبي قد وصلت إلى حدٍ جعله يأتي بعرش «بلقيس» الملكة من اليمن إلى القدس قبيل أن يرتد إليه طرفه!!!!!.

ولكن اليهود لم يستطيعوا أن يقاوموا ميلهم الفطري إلى الإنحراف؛ وخصوصا عقب موت «سليمان» عليه السلام، ففسدوا في الأرض كسالف أجدادهم، وأوغلوا في ممارسة السحر وفى استعمال الشياطين، والأدهى من كل ذلك أنهم قد اتهموا «سليمان» النبى بأنه كان ساحرا مسخرا للجان!!!، ولذلك كان له ذلك النفوذ!!!!!.

إنهم مجددا قد عادوا إلى ضلالهم القديم، ذلك أنهم لا يؤمنون بالغيب، ويقرِّبون الأمر الغيبي إلى أقرب واقع يستوعبونه، وتقدر أحلامهم الضحلة أن تتصوره!!!، فهم لم يستوعبوا أن الجان التي لم يروها، قد سُخِّرت «لسليمان» بدعوةٍ لم يسمعوها، وبدعاءٍ لإله؛ هم مِن الأساس لم يحسنوا إيمانهم به!! (﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [ص:٣٥]، فلم يرتقوا إلى مرتبة عبادة الله على درجة الإحسان، وذلك بأن يعبدوا الله كأنهم يرونه!!!!.

وبما قدمت أيديهم، ومما كانوا يفسدون في الأرض به، ومما كانوا يعملون، سلط الله عليهم « بختنصر »؛ فسامهم سوء العذاب، وأحرق بيت المقدس؛ فلم يُبق بها معلما لأحد ولا مأوى لعصفور!!!.

ولما بعث الله «عزيرا» نبيا، وحافظا للتوراة، وأمره أن يتوجه إلى بيت المقدس، فلما وجدها خاوية علي عروشها قال:............

﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾، فوجد

القرية قد بدأت في العمران، فطفق يعلمهم دينهم ويبعث فيهم روح التدين، والالتصاق بالتوراة من جديد، لكنهم رجعوا إلى زيفهم القديم، وأخذتهم المغالاة فقالوا عنه: إنه ابن الله !!!!!!!.



اليهود وآل عمران

ومرت السنون ولسان حالها يقول لليهود : إن كان لكم ميل للهدي والرشاد فقد سنحت لكم فرصة ذهبية بخضوعكم لعصر طيب مبارك؛ أرسل الله إليكم فيه ثلاثة أنبياء مجتمعين؛ وهم «**زكريا ويحيي وعيسى**» عليهم جميعا وعلي آل عمران ونبينا السلام.

فقد كان «زكريا ويحيي» يدعون الناس إلى الله في ظل ملك طاغية (هيروديس)؛ أراد أن يتزوج ابنة أخيه (فيلوبوس)؛ (الأسماء من الإسرائيليات).

وكانت اللعوب العاهرة تدعى هيرودية (الاسم من الإسرائيليات)، وكان ذلك الزواج قطعا محرما في شريعتهم، ولكنهم أرادوا كسر القوانين بمنتهى السيكوباتية: أى كسر اللوائح والأنظمة وخرق الشرائع، وأرادوا تصريحا من «يحيي» عليه السلام!!. أي تبجح هذا الذي يريد أن يرتكب الزنا بإذن من نبيه ورسوله !!!!. وإنها لمنتهي الجرأة على الإجرام، ومنتهى الاحتراف بصنعة النصب والغش والتدليس!!!!.

ولما رفض «يحيي» عليه السلام؛ وحُقّ له أن يرفض، أعلنت العاهرة أن رأس «يحيي» هى مهرها....، وقد كان لها ما أرادت وأراد المجرمون؛

فقُتـِل «يحيي»، ومن بعده أبوه «زكريا» عليهما السلام.

فهل توقف بحر الدم في بني إسرائيل عن الجريان؟، هيهات؛ إنه لن يتوقف إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها!!.

ثم بُعث «عيسي» عليه السلام بمعجزات تلين قلوب الأحجار لها؛ فقد كان يحيي الموتى، ويصنع كمثل الطير، وينفخ فيه بإذن الله فيصير حيا بإذنه تعالى!. لكن أحبارهم تآمروا مع ملكهم فأمر بقتل المسيح عليه السلام.

روى «النسائي» علي شرط «مسلم» عن «إبن عباس» رضي الله عنهم أنه قال:

لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء، خرج على أصحابه من عين بالبيت، ورأسه يقطر ماء، وكانوا اثنا عشر رجلا من الحواريين، فقال لهم: إن منكم من يكفر بي اثنتا عشرة مرة بعدما آمن بى!.

ثم قال أيكم يُلقي عليه شبهي فيُقتل مكاني، فيكون معي في الجنة؟؟، فقام شاب من أحدثهم سنا وقال أنا!!، ولكن «عيسي» عليه السلام قال اجلس ثم أعادها ثلاثا، فلم يقم إلا ذلك الشاب فقال «عيسي» هو ذاك؛ فتغير عندئذ شبه شبيه عيسى عليه السلام، ورُفِع أمام أعينهم من روزنة (فتحة بالسقف) بالبيت.

ثم دخل اليهود فقتلوا شبيهه، والحواريون ينظرون، ثم أمسكوا أحد الحواريين فكفر به؛ فقال لا أعرفه، وثبت أصحابه ولم ينكروه، ثم أطلقوا الذي كفر، وأمسكوه فكفر به ثانيةً، وتكرر هذا الأمر اثنتي عشرة مرة كما

قال «عيسي» عليه السلام!!!.

وفي كل مرة يمسكون به يسألونه : أهو « عيسى » الذي قتلنا؟، فيقول لا أعرفه!، برغم أنه رآه وهو يرتفع أمامه إلى السماء!!!!.

ثم اضطُرّ اليهود أمام ضغط العوام؛ أن يُطلقوا باقي أصحابه عليه السلام (عشرة حواريين)، ولكنهم اشترطوا عليهم ألاّ يدعوا إلى ما دعي إليه «عيسى» عليه السلام. بيد أن الحواريين استمروا يدعون للنصرانية؛ في السر قرابة مائتين وأربعين سنة، ولم يظهر أمر دين النصاري، إلا عندما آمن به الملك الرومي «قسطنطين»، ولكنه أدخل فيه الشرك، وبدأ التحريف في الدين الذي نشره «عيسي» والحواريون من بعده، وغرق العالم في الكفر؛ سواء الذين خَلفوا من آمن بعيسي عليه السلام، أو اليهود؛ الذين لم يؤمنوا بالمسيح، وحاولوا قتله من قبل، فانقسم بنو إسرائيل إلى أربع فرق:

١- فرقة اليعقوبية (تعتقد أن عيسي هو إله).

٢- فرقة النصاري (تعتقد أن عيسي هو ابن الله).

٣- فرقة الموحدين (تعتقد أن عيسي هو عبده ورسوله).

٤- اليهود الذين لم يؤمنوا بعيسى عليه السلام وحاولوا قتله، فقتلوا شبيهه وصلبوه.

وبعد ذلك دب الخلاف بين طوائف النصاري؛ بإيعاز من اليهود؛ الذين لم يؤمنوا بالمسيح، وتآمروا عليه، وأشاعوا أنه يسعى إلى أن يكون

«ملك اليهود»؛ لكى يأمر ذلك الملك بقتله عليه السلام؛ خوفا من أن ينفرد «عيسى» بحكم اليهود!!!!.

وشيئا فشيئا خَفَت أمر التوحيد، وانزوى الموحدون، وانقرضوا تدريجيا وأصبحوا أقلاء، وتركّزوا في شبه جزيرة العرب.

ولقد بقي العرب على دينهم، وعاشوا على التوحيد إلى أن أُدخلت فيهم عبادة الأصنام؛ التى أدخلها من الشام «عمرو بن لحي»، فحينئذ تحول العرب إلى وثنيين، إلا فئة قليلة تكاد تحصى بسهولة، هذه الفئة هي التي بقيت علي التوحيد؛ إلى أن أيدهم الحق سبحانه بالرسول الكريم (محمد ﷺ).

قال «ابن عباس»: وذلك قوله: ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ [الصف:١٤]. أي أيدنا الموحدين الأقلاء ممن كانوا على دين إبراهيم أو من النصارى؛ الذين فرّوا بدينهم من الشام؛ بعدما تلقّوا الدين غير المحرف من أتباع «عيسى» عليه السلام.

لقد أيد الله هذه الفئة المسلمة الموحدة المنزوية فى جزيرة العرب، وقواهم وأمدهم بإخوان موحدين جدد؛ وهم أتباع «محمد» ﷺ؛ الذى انطلقت دعوته على نفس درب أخيه «عيسى»، ولكن من بقعة أخرى مباركة وهى «مكة ثم المدينة المنورة»!!!.



قبل بعثة الحبيب ﷺ

لقد عاش اليهود قبل مولد الحبيب في كيان منفصل، وشكلوا قوةً ضاربةً ومسيطرة على العالم آنذاك، وكانت نقطة انطلاقهم الأولى هى «بيت المقدس»، ثم تسرّبوا إلى جزيرة العرب تدريجيا؛ مهاجرين عبر عصور وأحقاب، لينضموا إلى أجدادهم؛ الذين طاب لهم المقام فى بلاد الحجاز، بعدما فروا من بيت المقدس، أيام أحرقها «بختنصر»، وذلك قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام .

وبعدئذ بدأ عددهم يزيد في شبه جزيرة العرب، وسكنوا يثرب انتظارا لمولد النبي الجديد لكي يؤمنوا به كما زعموا!!!: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ويتوعدونهم، فيقولون للأوس والخزرج: «إن بُعِث نبى آخر الزمان فلسوف نتّبعه، فتكون لنا الغلبة والإمرة عليكم، ولسوف نقتّلكم ونبيدكم كما أُبيدَت عاد وثمود !!!».

ولكنهم هيهات أن يذعنوا للحق؛ لقد قاوموه ووقفوا في وجهه!.

إنهم بعدما بعث النبي وهاجر إلى يثرب التي سكنوها، وتأكدوا أنه نبي آخر الزمان، كفروا به، فلعنة الله على الكافرين!!.

إن النرجسية وهى «حب الإنسان لذاته، وإعجابه والفخر بها»، لتنطبق تماما على هيئاتهم؛ فهم كانوا يتفاخرون على الأجناس الأخرى قبل بعثة الرسول ﷺ؛ بأنهم منتظروه وعارفون بموعد بعثته، وسابقوه إلى دار هجرته انتظارا له على حد زعمهم!!!، لكنهم عندما بعث ﷺ؛ كذبوه مع أنهم يعرفونه حق المعرفة من خلال كتبهم وأحبارهم!!!.

إنه لمنتهى الجحود والتطرف الفكري والمغالطة: أن يكون الحق جليا وينكره منكر؛ كمن يري الشمس بازغة ويشتكى من سواد الظلام!!، بل ويحاجّ فى ذلك كل من حوله، ذلك أنه أصبح يكــذِّب كل ما حوله من حقائق لا تتمشى وهواه.

وإنه من فرط تماديه فى الكذب والتدليس؛ قد تمكن باستخدام مبدأ التبرير من إقناع نفسه شخصيا بهذا الكذب: وهو أنه يكفر بذلك النبى لا لشيء؛ إلا لأن هذا النبى ليس هو ذلك النبى الذى هم منتظروه، وأنهم على هدى وعلى صراط مستقيم؛ لأنهم مايزالون على العهد متأهبين لاستقبال ذلك النبى الخاتم الحقيقي الذي لم يأت بعد!!!!.

وذلك لأنهم لا يقبلون أن يكون نبيهم الذى ينتظرونه منذ سنين هو ذلك النبى الأمى؛ حيث أنهم يظنون أن النبوة هى الأخرى تباع وتشترى بالمال؛ بحيث يستحوذ عليها أغنى الأغنياء!!، بينما ذلك النبى فقير فى نظرهم؛ فلا يصلح أن يكون نبى!!!.

كما أن النبوة لا بد وألاّ تخرج من وجهة نظرهم عن نسل النبى إسحاق

عليه السلام.

أما الذى يقول إنه رسول (محمد ﷺ)؛ فهو من نسل إسماعيل عليه السلام.

وفى ذلك يظهر ما يعرف «بمبدأ التبرير»؛ فإنهم يبررون كفرهم بعدم صدق هذا النبى، وليس بسبب جحودهم، وإنكارهم لِما جاء فى التوراة (كتابهم المقدس)؛ لأن التوراة قد بشّرت بمبعث نبي عربي من بعد عيسى.

إذن هم يرون ألا ضير من أن يؤمنوا بالنبى الخاتم إن بُعث وحان زمانه، ولكنهم لا يرون أن هذا النبى الذى يقول إنه نبى آخر الزمان نبيا حقيقيا، بل هو للنبوة مدعٍ ولذلك هم لم يؤمنوا به!!!.

وإنما الحقيقة البازغة هى أنهم قد كفروا بالنبي ﷺ لأسباب تخصهم هم، وتخص أسلوب تفكيرهم المغالط؛ لأنهم إن آمنوا به، فمن وجهة نظرهم سوف يفقدون أموالهم، ومكانتهم التي يتيهون بها على باقى الأجناس!!.

وقد حدث ما كانوا يخشَون وهم ينظرون، وعلى التدليس والمغالطة مصرّون. فهم كانوا يعرفون حق المعرفة أن النبى سوف يبعث وأن هذا الزمان زمانه!!!، وأن النبي اسمه «أحمد»، وأن دار هجرته هي يثرب، فهل بعد كل هذا العلم قد آمنوا به بعدما بعثه الله، وهاجر «أحمد» إلى يثرب؟.

لا،لا، حاشا لله أن تفهم اليهود!!، أو أن يكون عندهم بُعد أو قـرب نظر!!!!. لقد هاجر النبى ﷺ إلى يثرب، ورأوه وتأكدوا أنه هو، كما تروي السيدة صفية بنت حيي بن أخطب:

إنها سمعت أباها وعمها يتساءلان وهي ما تزال في «خيبر»؛ قـال عمهـا أهو هو؟، فأجاب أبوها: نعم هو هو!!!.

وبـالرغم مـن ذلـك فـاليهود لم يؤمنـوا، بـل كفـروا بـه وعانـدوا الحـق، وأنكروا الشمس البازغة التى تبهـر أبصـارهم؛ وذلـك أنهـم قـد أغمضـوا أعينهم وتعاموا عن تلك الشمس!!!.



الحرب بين اليهود والمسلمين

إن الغريب حقا هو أن اليهود وهم الجبناء كانوا يستفزون قوة المسلمين، من بعد ما تبين لهم أنها قوة لا يستهان بها، وخصوصا بعدما هزموا «قريشا» في « بدر »، ولم يكن مضى سوى أربعة أشهر، وتلك هي الجرأة البلهاء؛ التي تؤدي إلى التهور الغبي؛ الذي يتم بشكل غير منظم قد يصل من الغباء بحيث أن صاحبه قد يودي بنفسه وحياته ويلقى بهما إلى التهلكة وهو لا يستشعر أى خطر!!! .

فبعد «بدر» بأربعة أشهر فقط، وفي «صفر» من السنة الثالثة للهجرة حدثت غزوة «بني قينقاع»، بعدما تطاول اليهودي على المرأة المسلمة، فربط ثوبها من الخلف وهي جالسة، فلما قامت انكشفت سوأتها، فصرخت مستغيثة فأغاثها أحد المسلمين القريبين، فقتل اليهودي، فتجمع اليهود على المسلم فقتلوه، فعلم ذلك النبي ﷺ فأرسل إلى «بني قينقاع» يطلب منهم تسليم الرجل القاتل فرفضوا، فحاصرهم النبي ﷺ أسبوعين فقط!!!.

وبرغم أنهم كانوا يمتلكون مؤنا وزادا يكفيهم لمدة عام كامل، وكان عددهم يفوق عدد المسلمين المنتصرين في بدر(ثلاث مائة رجلا) فقد

كانوا هم سبعمائة رجلا.

وبالرغم من كل ذلك فقد استسلموا دون شرط، على أن يفعل بهم النبي ﷺ ما شاء له أن يفعل، إلا أنه ﷺ عفا عنهم وأطاع فيهم رأس الكفر؛ حليفهم (عبد الله بن أبي بن سلول)، فأطلق سراحهم.

وليتهم تعلموا من الماضي، وليتهم قد اتعظوا بأحداثه الجسام، لكنهم ما كانوا ليتعلموا منه؛ لأنهم من الغباء بمكان يصل بهم إلى أَن لا يتعلموا من الماضي وخبراته المؤثرة، فلقد حاولوا قتل النبي ﷺ عندما دخل حصنهم (بنى النضير)؛ وهو يريدهم أن يساعدوه فى ديّة الرجلين من «بنى عامر»؛ اللذين قتلهم «عمرو بن أمية» المسلم خطأ، ذلك أنهما كانا يحملان عهدا وميثاق أمان من النبى وكان هو لا يدرى، لأنه كان مع الأربعين رجلا؛ الذين قتلوا فى ديار بنى عامر حول «بئر معونة»، يوم قتلهم غدرا «عامر بن الطفيل»؛ وهم فى جوار عمه «عمرو بن وائل» (مُلاعِب الأسنّة).

وكان بنو النضير حلفاء لبنى عامر، فعرضوا أن يشاركوا فى دفع ديّة رجلى بنى عامر. وبينما كان النبى يجلس تحت جدار بداخل حصنهم؛ إذ صعد أحدهم «عمرو بن جحاش» بحجر طاحونة يريد إلقاءه على النبى؛ لولا أن أخبره «جبريل» عليه السلام فانصرف فى هدوء، وتوجه إلى المدينة، وأعلن الحرب عليهم، وحاصرهم، فثبتوا؛ بتشجيع من رأس النفاق «عبد الله بن أبى بن سلول».

ثم رأى النبى لكى يجبرهم على الخروج بأن يقطع نخيلهم فلذات

أكبادهم التى تقف على الأرض؛ والتى كانت تحيط بالحصون وهم ينظرون. فعندئذ عُض قلبهم لعض نخيلهم وخرجوا من الحصون، فأجلاهم النبى من المدينة.

ثم بعد ذلك وليس بأخير، نقضوا عهد النبي ﷺ مجددا في «غزوة الأحزاب»، وكشفوا ظهر المدينة من جنوبها الغربي ليتسرب منه الكفار إلى ديار المسلمين التي غادرها رجالها؛ مرابطين على الجبهة الشمالية خلف الخندق الذي يفصلهم عن خمسة عشر ألفا من مشركي جيش الأحزاب من أجل ذلك عاد النبى ﷺ فقتّلهم تقتيلا، وسبي ذراريهم في « بني قريظة ».

فهل تعلموا الدرس الذى شرح لهم للمرة الثالثة وابتعدوا عن طريق المسلمين، وسلكوا دربا آخر؟!، لا!!، بل واصلوا التحرش بالمسلمين!!!.

ولقد أصبحت «خيبر» تمثل بيت المؤامرات ورأس الأفعى، فكانت هي التي حزّبت الأحزاب، وإليها هاجر «بنو النضير»؛ بعد ما أجلاهم النبي ﷺ عن المدينة، وكذا هاجرت فلول (بني قينقاع) الذين تشفع فيهم زعيم المنافقين، وود اليهود أن يتكتلوا في أقوى الديار اليهودية آنذاك ألا وهي ديار «خيبر».

ولما توجه النبي ﷺ إلى «خيبر» لفتحها، بدأ اليهود الباقون في المدينة في إثارة الشائعات؛ التي تضعف من عزيمة المسلمين، بأن «خيبر» لا تفتح، وأن اليهود فيها لا يهزمون!!!.

وواصلوا عرقلة المسلمين وخصوصا الذين عليهم ديون لليهود، فمنعوهم من السفر للغزو؛ إلا بعد سداد ما عليهم من ديون، حتى وإن كانت تلك الديون تافهة؛ كما فعلها « أبو الشهم » اليهودي الذي كان له عند مسلم خمسة دراهم!، فلم يتركه يخرج إلى خيبر إلا بعد أن باع ثيابه، وسدد دينه المتواضع!!!!.

إنهم جنس يجيد التلاعب بأعصاب أعدائهم، ويجيد التأثير على عواطفهم، والفتّ في قواهم؛ بإطلاق الشائعات المختلفة لإضعاف عزيمتهم.

وهو أسلوب «الخداع والتدليس» الذي تتميز به «الشخصية النرجسية»، فهي تتقنع بقناع من الأبّهة والقوة المطعمة بالهيبة والعظمة؛ لكي تُرهب وتخيف عدوها، رغم أنها خاوية من الداخل، ومليئة بالخور، والضعف؛ كما قال عنهم الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحشر].

لكن النبي ﷺ لم يكن لينخدع بهذه الأباطيل، وقد أعلمه الله من فوق سبع سماوات بحقيقة ضعفهم وخورهم؛ في الآيات التي نحفظها نحن ونرددها كالببغاوات!!!، ولكن لا نعيها ولا نفهمها!.

أما النبي فقد فهمها فقاتلهم وهزمهم شر هزيمة في «خيبر» برغم أن اليهود كانوا يربون عن عشرة آلاف مقاتل!!!.

ذلك لأن النبي ﷺ ورجاله الذين لم يصلوا إلى الألف رجل؛ كانوا أقوياء بإيمانهم وثقتهم بالله عز وجل، فليت المسلمين اليوم تتسرب إليهم نفحةٌ من نور ذلك الإيمان!!؛ الذي كان يسري في أجدادهم الأشداء الأوائل؛ من صحابة النبي ﷺ.

وليت المسلمين يفهمون حقيقة هذا الجنس الهش الجبان؛ الذي يشبه في تكوينه بالونا منفوخا، يروعك رسمه للوهلة الأولى!، لكنك إن أعملت عقلك وقلبك؛ رأيته فارغا مجوفا ولوجدت قلبه هواء!!، لكن المسلمين قد انقلبت مفاهيمهم، ومُسِخت أفهامهم وعقولهم؛ فأصبحت تميل إلى المبالغة والمغالاة، وزُلزلت من تحتهم الأرض؛ فأصبحوا يرون عدوهم أسودا جائعة!!، فما قدروا على شيء إلا الهروب منها، لكي ينجوا بجلودهم من تلك الأسود المفترسة.

لكنهم لو اعتدلوا في منهج حياتهم وفى مقياس فهمهم، إذن لاعتدلت الأرض واشتدت من تحتهم فثبتت!!!، ولأيقنوا هم وفهموا «نظرية الأواني المستطرقة»؛ التي يلاعبهم بها عدوهم الآن!!!!.

إن المسلمين لو انكمشوا في نقطة أو في موقف ما، فإن عدوهم يتمدد في نفس النقطة وفي نفس الموقف بنفس القوة ولكن في عكس الإتجاه!!.

فإذا رأيت تعاليهم اليوم وسيادتهم علينا فلا تقل إنهم صاروا أسياداً لنا، بل قل إننا نحن الذين ارتضينا لأنفسنا بأن نكون عبيدا نباع ونشترى!!!.

وإذا رأيت صلفهم وجورهم وتطاولهم على المسلمين، فثق بأن المسلمين هم الذين خارت قواهم، وضُربت عليهم المسكنة فأصبحوا أذلاء!!!.



السمات الرئيسية للشخصية اليهودية

أولاً :. النرجسية :

أما النرجسية: فهي الظهور بمظهر براق يخفي ما بداخل الشخص من نقائص، ويكون كلام الشخص النرجسى ومنطقه ذا معنى يحث على الفضيلة، حتى وإن لم يفعلها ذلك الشخص!!.

كما يدعو النرجسى إلى الأخلاق وهو على النقيض منها، وكذا يصِرّ الشخص النرجسي على مواصلة تلميع صورته؛ حتى يعجب بها الآخرون، فيطرون عليها نعتا، أو ترهبهم قوة تلك الشخصية التى يتلبس بها، فيرتعدون من سيرته!!!، ويسلمون له ويستسلمون دون أية معاوقة أو مقاومة!!!، برغم أن قوته لا جذور لها، وأن أسلحته ليست على المستوى التدميري المشاع عنها!!!!.

من أجل ذلك ترى اليهود دائما ما يُسمعون أعداءهم أصوات الانفجارات والمناورات؛ ذات الدوى الهائل الذى تنخلع منه القلوب الضعيفة، فتكون نفوسها مهيأةً لاستقبال الهزيمة قبل اندلاع المعركة مع ذلك العدو المستأسد!!!.

لذا قال الحق سبحانه وتعالى عن تجملهم واهتمامهم بالشكل دون

المضمون: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:٤٤]، وقال أيضا: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [الجمعة].

والطريف في هذه الشخصية النرجسية أنها تسبح في الوهم، وتظن أن من حولها مقتنع بالقناع الزائف الذي ترتديه؛ حتى أنها تصدق نفسها بأنها جميلة وقوية وعظيمة. فهي من فرط كذبها على نفسها؛ قد صدقت ذلك الكذب هي الأخرى واقتنعت به، فهي تزعم أن الله سبحانه قد اصطفاها دون غيرها؛ ومن هنا يزعم اليهود أنهم شعب الله المختار؛ الذي بلغت منزلته عند خالقه أنه لن يعذبه، مهما فعل ومهما اقترفت يداه.

لذلك قال الله عنهم: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [آل عمران]،وقال أيضا: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [المائدة].

كما أن الشخص النرجسي يحسد الآخرين، ويستكثر عليهم الخير، ولا يريده إلا لنفسه، بل ويبلغ من الحسد مكانا؛ أنه يأخذ مزايا غيره وينسبها إلى نفسه. قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾

[البقرة:١٠٩].

ثانيا :. السيكوباتية :

وهي الشخصية « ضد اجتماعية » أو « ضد المجتمع » وهي شخصية تتسم بما يلي :

(أ) كسر القوانين واختراق الأنظمة

لقد أشار الحق سبحانه إلى الذين اعتدوا في السبت؛ ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾. فقد حرّم الله عليهم الصيد يوم السبت، لكنهم تحايلوا على الأوامر، ونصبوا شباكهم يوم السبت وسحبوها يوم الأحد؛ كنوع من «التذاكى الغبى»؛ لأن ذلك المتذاكى إنما يتذاكى على خالقه وخالق مادة الذكاء ومعناها، وهو الله!!.

وكذلك التحايل على أكل الدهون كما قال الله سبحانه وتعالي: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [الأنعام].

ولكن اليهود قد أتوا على الدهون فجَملوها؛ أي جمعوها في كتل، وباعوها وأكلوا أثمانها، وبذلك قد راغوا من الأوامر التى حرّمت عليهم الدهون، واستفادوا بها على شكل نقود!!

ولا يخفى عن أولى الأبصار: أن اليهود لا يعدمون الوسائل؛ التى

تمكنهم من السيطرة على كل الشعوب، سواء كانت هذه الوسائل شرعية أو دون ذلك!!!.

فلقد جرّب اليهود القوة فى السيطرة على الأرض المقدسة وما حولها، فلما لم يتسن لهم ذلك؛ لخور طاقاتهم وجبن طبعهم وهشاشة معدنهم، استدار اليهود إلى الدروب الملتوية؛ التى لا يفطن إليها إلا الدهاة؛ فأحكموا السيطرة على سوق الأموال، وأغرقوا الدول فى أموال الربا؛ التى تضمن لليهود سبعة أضعاف مثقال مما يدخل جيب الشعوب!!!!.

ومن الغريب أن الدول ما برحت تتعامل مع اليهود، برغم يقينهم بأن اليهودى: إن وضع درهما فى جيب أحد، فإنما هو يرميه طعما؛ ليصطاد به كل ما تحوى جيوب ذلك الطمّاع من دنانير!!.

ومن ناحية أخرى قام اليهود بلف الشعوب بحزام إعلامى براق، تلمِّعه وتتبِّله أفخاذ الفاتنات؛ التى تبهر أنظار الشهوانيين وتسلب أفهامهم.

ثم قام اليهود بامتلاك صناعة السينما عبر أنحاء العالم؛ ذلك أن أكثر من تسعين بالمائة من مجموع العاملين فى الحقل السينمائى الأمريكى؛ إنتاجًا وإخراجًا وتمثيلاً وتصويرًا ومونتاجًا هم من اليهود.

وبذلك استحوذ اليهود على الأرض، لمّا استحوذوا على سكانها، من بعد ما بهروا أبصارهم وسلبوا عقولهم؛ بواسطة قوة خارقة تقدر أن تستعبد أعتى الرجال؛ ألا وهى قوة الرغبة، وجنون الشبق، الممزوجين

بشهد الشهوات والملذات!!!!.

(ب) العنف و القسوة :

ويتميز العنف الكائن فى الشخصية اليهودية بأنه لا يُظهِر تعاطفا، ولا يرقّ لدموع الضحايا؛ التي تئن تحت أقدام اليهودى؛ وهو يدهسها فرحاً متلذذاً بأناتها!!!.

وقد وضح ذلك جليا في طرح «يوسف» في ظلمات الجب، حيث سولت لهم أنفسهم التآمر على صبى «كيوسف»، ثم قدروا جميعا عليه، وهم شباب جاهلون، فألقوا به فى غياهب الجب!!!

ولقد استهدفت تلك الجريمة الشنعاء مجرد إبعاد الصبى عن حب الأب الشيخ!!!. ألا إن هدف الجريمة كان تافها جدا؛ بالنسبة لبشاعة التنفيذ، وقسوة قلب المنفذين للجريمة؛ فكان مَثلهم كمثَلِ الذى يقتل حبيبته؛ لكى يحظى بجسدها!!؛ وهو سعيدٌ بالوصول إلى ذلك الجسد الحبيب، متغافلا عن أن ذلك الجسد الفتان قد بات جثمانا فارقته الروح!!!!. فأى متعةٍ يشعر بها هذا المجرم الغبى مع ذلك الجثمان الميت؟؟؟؛ الذى ينضح بالعويل كلما رأى قاتله مذكِّرا إياه بجريمته!!!

وعلى مثل حال ذلك المجرم الغبى ينطبق حالُ الإخوة الذين تخلّصوا من حب الأخ، ومن معنى الأخوة، ومن راحة الضمير، ومن براءة الحب، فى مقابل الحصول على قلب الأب!!!، حتى وإن كان قلب الأب سوف ينكسر، أو سيموت كمدا على إبنه الصغير!!. فأي متعة تلك التي يهديها

لهم ذلك القلب الميت!!!.

وأى قلبٍ لأى أبٍ سوف يخلو ويصفو لهؤلاء المجرمين الأغبياء، إذا كان الحزن سوف يملؤه بمجرد وصول خبر غياب «يوسف»، ولسوف ينفطر ذلك القلب ويتصدع بمجرد وصولهم عِشاءً يبكون؛ على أخيهم الذى أجْهز عليه الذئب!!!.

وقد تجلى العنف اليهودى الذى يتسم بالغباء والهمجية أيضا؛ في محاولاتهم الاعتداء على نبي الله «هارون»؛ فلقد انتهز الجبناء غياب القوى الذى يرهبهم (موسى)، فانقضّوا على النبى الذى ظنوا أنه ضعيف بمفرده (هارون)، عندما وقف هذا النبى الطيب فى وجه عبادتهم للوثن؛ الذى صنعوه بأيديهم!!!، ولقد كادوا أن يقتلوا ذلك النبى، محاولين فرض عبادة الوثنية على «هارون» النبى، ومن ثَمّ على أخيه «موسى» عندما يعود!!!.

انظر إلى هذا النوع من العنف!!: إنه حيوانىٌّ الطبع، والشكل والتعبير؛ كمثَلِ الحمار الذى يغافل صاحبه، وينقضُّ على الطعام الممنوع عليه فيلتهمه التهاما.

برغم علم ذلك الحمار الفطرى أن صاحبه سوف يعاقبه، ويسومه العذاب الشديد، عندما يرجع إليه، ويجد ذلك الحمار الأكول قد تخلص من قيده، والتهم الغالى والرخيص من الأطعمة؛ فالحمار لم يفرّق فى هجومه الشهوانى ما بين البرسيم والتفاح!!.

وكذلك اليهود؛ إنهم قد انقضوا على النبى «هارون»؛ متحررين من كل قيود الطاعة للنبى ولله من فوقه!!!، وذلك من أجل إحساسهم بأن لهم إلها؛ كالذى رأوه من قبل (عند القوم العاكفين على إلههم، بعدما عبروا البحر فارين من فرعون مصر)، وطلبوا من موسى إلها مثله، لكنه قد أبَى ورفض مجرد المبدأ!!.

لكن اليهود والآن فقط يمكنهم التلذذ بذلك الإحساس، ريثما يعود «موسى»، برغم يقينهم بأنه سوف يعاقبهم عقابا شديدا؛ لما يعهدون من قوّته وشدّته وحدّة انفعاله؛ من أجل القيم التى حاولوا من قبل مرارا انتهاكها!.

إنهم هجموا على «هارون» وقدروا عليه، فعبدوا العجل أياما معدودات، وهم يترقبون قدوم «موسى» الذى سوف يبطش بهم لا محالة، كما يبطش بذلك الحمارِ صاحبه!!؛ عندما يعتدى الحمار على طعامٍ؛ ليس مُعدّا له، وليس مسموحا له بالاقتراب منه!!؛ وذلك أن ذلك الطعام سوف يصيب الحمار بتخمةٍ تفسد صحته، وتهدد بقاءه، لو التهم منه الكثير، وحاول إشباع شهوته التى لا تشبع!!!.

ولقد صور القرآن مشهد العنف والاعتداء على « هارون » فى قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

وأى عنف وأية قسوة فوق ما بَدر حِيال الأنبياء الثلاثة (زكريا

ويحيى وعيسى عليهم جميعا السلام)؛ الذين اجتمعوا فى زمانٍ واحدٍ، من أجل هداية شعبٍ لا يبغى هداية ولا يروم رشادا؟!

لقد نفّذوا ونجحوا فعلاً فى جرائم الاعتداء على نبى الله زكريا، لا لشيءٍ إلا لأنه كان يدعوهم إلى القيم، وهم لها كارهون، وإلى عبادة الله الذى هم به يجحدون!!.

إنهم يقتلون رجلا لمجرد أنه يدعوهم إلى الفضائل، فذلك منتهى العنف والقسوة التى تصل إلى حد الوحشية؛ ذلك أنهم كان بإمكانهم ألا يطيعوا النبى «زكريا»، فقط ويتركوه يدعو أُناساً لا يسمعون لدعواه، ولا يطيعون!!!.

كما كان يفعل أبناء عمومتهم من قوم «نوح» مع نبيهم؛ إنهم كانوا لا يستمعون إليه، بل كانوا يضعون أصابعهم فى آذانهم؛ كيلا يسمعون ما يدعوهم «نوح» إليه، لكن قوم «نوح» برغم كفرهم البواح لم يحاولوا قتل «نوح»!!!.

أما اليهود: فقد حاولوا ونفذوا قتل «زكريا»؛ غيرمبالين بأية قيم وأية أعراف، ولا بحتى حصانة النبى، ومنعته اللتين كانتا يخشونهما فى نبيهم «موسى»!!!؛ ذلك أنهم باتوا كافرين بأنبيائهم وبما يدعونهم إليه!!.

ثم من قبل« زكريا»، كان الدور على« يحيى» عليه السلام؛ والذى قتلوه وفصلوا رأسه ووضعوها فى حِجر العاهرة (هيرودية)، لا بذنب سوى برفضه إعطائهم تصريحا بزواج المحارم؛ حيث قد رفض « يحيى» أن

يتزوج الملك من ابنة أخيه!!

أهناك فجور أفجر من ذلك الفجور؛ الذى تشرّب به العنف الموجّه صوب نبى الله « يحيى» ؟؟!!، لقد طلبوا فعل المحرمات، ثم طلبوا من النبى أن يخون رسالته، ويكفر بربّه الذى أرسله ويصرح لهم بفعل تلك المحرمات، ثم لم يعجبهم أن يلوذ النبى بالصمت، فقرروا أن يسكتوه إلى الأبد؛ فذبحوه من أجل إرضاء البغى العاهرة، ومن أجل ليلةٍ حمراءَ يقضيها مليكُهم اللاهِى!!!!!!!!!!!.

إن كل ذلك غير مستغرب لا على الملك الظالم، ولا على العاهرة التى تريد أن تحظى بنكاح الملك وتفوز بالمملكة!!، إنما الغريب هو أن الشعب اليهودى وقتئذ لم يحرك ساكنا؛ حتى بثورةٍ للعوام من أجل نبيهم « يحيى، ولا أبيه زكريا»!!!.

إن اليهود قد أعجبتهم لعبة قتل الأنبياء!، فحاولوا إكمال تلك اللعبة مع« المسيح عيسى»؛ الذى رفعه الله إليه، وتركهم يصلبون شبيهه، فقتلوا ذلك الشبيه، وغرقوا فى مزيد من الأوزار، وتلطّخوا بمزيدٍ من دماء الضحايا، حتى صاروا يتعطّشون إلى شرب الدماء، وأكل أكباد الأبرياء، وهم إلى اليوم لم يرتووا من الدماء، ولم يشبعوا من الأكباد!، من أجل ذلك كله؛ قد استحقوا بجدارةٍ أن تلحقهم لعنة الله إلى يوم القيامة.

(ج) تبلد المشاعر والأحاسيس :

لقد بلغ اليهود من تبلد المشاعر درجة؛ بحيث إنها لا يرق صاحبها

لقول حنون، أو لمشهدٍ ينضح بالإحساس، ويترك أثراً في الوجدان، ذلك أن قلوبهم عليها أقفالها: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [البقرة]، وكذلك قوله سبحانه: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[البقرة: ٧٤].

ولقد اتضح تبلد وبرود المشاعر فى كونهم كانوا يسمعون كلام الله، ويعلمون أنه كلام الله، وأنه قد جرى على لسان نبيهم الذي اتبعوه سنيناً، ثم بعد ذلك يلغون مشاعرهم، ويبدأون في تحريف هذا الكلام من بعد ماعقلوه وهم يعلمون؛ وفي ذلك قال تعالي: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [البقرة].

وأى تبلد مشاعر ذلك الذى لا يرق إلى كلام الله، بل يسمح صاحبه لنفسه بأن يحرف كلامه؛ لا عن جهل، وإنما عن تمام القصد وسابق العلم، وإن ذلك ليحتمل التبلد والبرود والقسوة فى المشاعر والطباع مجتمعين معا؟!.

(د) عدم التعلم من خبرة الماضي :

أي غباء هذا الذي يجعل صاحبه وهو يتقاطر منه ماء البحر؛ الذي أنجاه الله منه وأغرق عدوه أمام عينه، بمعجزة سماوية: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [البقرة]، ثم يكفر

به بعد ساعات قلائل؟!، ويقول لنبيه:

اجعل لنا إلها (صنما) كما أن لهؤلاء القوم إلاه!!!، وأي غباء هذا الذي يتوب من ذنب الشرك، ويذهب ليعتذر لربه ثم يقول لربه: إمّا أن أراك عيانا أمامي أيها الإله، وإما لا أؤمن بك؟!: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [البقرة].

ناهيك عن مئات الدروس التي علمهم الزمان إياها بقسوة وبحزم وبجد وحماس، فما وعوا سطرا واحدا من بين سطورها، وإلا فبما تفسر فسادهم بعد انتصارهم على العماليق؟؟؟، ثم فسادهم بعد ما انتصروا على «جالوت»؟، ثم فسادهم بعد أن بعث الله لهم «عزيرا»؟، ثم نقضهم عهد النبي محمد ﷺ؟، ولمّا طردهم، تحرشوا به، فذبحهم في «بني قريظة»، ثم عادوه صراحة في «خيبر»، فهزمهم شر هزيمة!!!!!.

وما يزال اليهود إلى اليوم يستفزون مشاعر المسلمين، برغم أنهم؛ أى اليهود؛ يقرءون فى كتبهم ويسمعون من أحبارهم: أن هؤلاء المسلمين سيحاربونهم ويطاردونهم، ولن ينفعهم إلا شجر «الغرقد»؛ الذي بدءوا في زراعته بأعداد كبيرة؛ لأنه شجر يعشقه اليهود؛ وهم لا يشعرون أنه هو نفس الشجر الذى سوف يختبئون خلفه في قتالهم المستقبلي ضد المسلمين؛ حيث إنه الشجر الوحيد الذي سيبقى وفيا لهم، عندما يكون كل ما على الأرض من شجر وحجر عونا للمسلمين على قتل اليهود، وتبديد شملهم، فإلى ذلك اليوم؛ إنا منتظرون!!!.

(هـ) النصب والغش والتدليس :

وأبلغ ما يدل على شخصية النصاب اليهودي؛ هو تخضيب أجدادهم قميص «يوسف» بالدماء، وافتراؤهم بذلك على الذئب، وادعاؤهم أنه أكل الصبي، ولم يبق منه لحما ولا عظما، ولكنه أبقى على قميصه كاملا، كي يراه أبوهم ويتأكد من أن ابنه قد أكله الذئب!، «﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ... ﴾.[**يوسف**:١٨].

وكأن الذى قد أكل الصبى هو أسد!!!، وحتى الأسد؛ لا تدفعه وحشيته إلى التهام شخص بأكمله، بل يترك منه بقايا؛ تلتهمها الطيور الجارحة.

وكذلك فقد صورهم الحق سبحانه بأنهم أناس منافقون لهم أكثر من وجه وأكثر من وجدان؛ ذلك أنهم عندما يكونون مع المسلمين وفي حضرتهم، تراهم مسالمين ومسلمين مثلهم، وإذا انفردوا بأنفسهم أو انفرد بعضهم ببعض أظهروا ما أضمروه في صدورهم، وفي ذلك قال ربنا سبحانه:

﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [البقرة].

وكذلك قوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [البقرة].

(و) الهروب من التبعات و المسئولية :

ذلك بأن اليهود قد تهرّبوا بوقاحة من نبيهم وقتما أمرهم بأمر الله لهم؛ بأن يدخلوا القرية؛ التى كتب الله لهم أن يدخلوها، كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [المائدة].

كما أنهم كانوا لا يريدون أن يأخذوا التوراة ولا يبغون الالتزام بها، ولكنهم عندما رأوا الجبل الذى رفعه الله فوقهم، فجعله معلّقا فوق رؤوسهم، اضطُروا أن يأخذوها مكرهين، لا راغبين ومطيعين؛ وفي ذلك قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾﴾[الأعراف].

فهنا يظهر الجبن والخسّة بوضوح، وكذا تظهر عدم رغبتهم في تحمل أية أعباء، أو أية مسئولية، فهم يعشقون العيش بطريقة همجية؛ تخضع لدوافع وأوامر صادرة من تلقاء أنفسهم الأمارة بالسوء، والنذالة، واللهو الذى يستمتع به الطفل!!!؛ عندما يأخذ حقيبة كتبه ويذهب إلى مدرسته، وفى الطريق يغير وجهة سيره، فلا يكمل الطريق إلى المدرسة، وإنما يلقى بكتبه، ويغرق فى اللهو مع أطفال الشوارع اللاهين؛ وهو متغافل عن العقاب الذى ينتظره من والديه ومدرسيه عندما يكتشفون ذلك!!!.

***

(ل) الوقاحة:

ويتميز صاحب هذه الشخصية السيكوباتية بالجرأة والوقاحة؛ اللتين تجعلانه يتلفظ بألفاظ نابية؛ بعيدة كل البعد عن التأدب في موقف يحتاج إلى تأدب كامل.

فأي موقف يستدعي الأدب؛ أكثر من محادثة الناس لنبيهم؟!، وفي ذلك قال الله تعالى متحدثا عن حوارهم مع نبيهم: ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ ﴾ ، وكذلك قولهم: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ [البقرة:٦١].

وإن منتهى الوقاحة إنما هى في قولهم: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [المائدة:١١٢]. فكأنهم هنا يمتحنون إلههم، ويختبرون إمكانيته وقدرته على فعل شيء؛ يرونه صعبا عليهم، وعلى أمثالهم من باقى أجناس البشر، جاهلين بالفرق ما بين قدرتهم البشرية المحدودة وقوة الإله وقدرته المطلقة!!!.

أما الوقاحة السافرة بوجهها المبهرج، وبعينيها الجريئتين اللتين لا يُرمشهما الحياء، فإنما تبرز بوضوح فيما اخترعه اليهود وابتدعوه، متمثلا فى بعض الأشخاص المتمكنين من النصب، والسيطرة على ناصية المثقفين عبر العالم؛ وهم الأشخاص المعروفون «**بالحاخامات**».

والحاخامات عند اليهود هم يهود متميزون بقدرات خاصة عن

سائر اليهود، بل ويراهم اليهود المبصرين على أنهم أناس من طراز فريد معجون من مادة فوق بشرية!!.

بل وإنهم قد يصلون من التميز إلى درجة أحيانا تربو مقاما عن الله (تعالى عما يصفون)؛ فلقد قال اليهود فى التلمود:

«إن هؤلاء الحاخامات معصومون من الزلل والله غير معصوم»!!!!!.

أنظر إلى هذا الاجتراء!، وتلك الوقاحة الغاشمة، التى تنقص من إلوهية الإله الحق؛ لصالح بشر عاديين، لأنهم عند اليهود غير عاديين (الحاخامات)؛ ذلك أن هذه الحاخامات يجيدون فن السيطرة على الأموال، والاستحواذ على عقول البسطاء، ناهيك عن قدرتهم السياسية الداهية القادرة على تدوير حكام العالم، وصناع قراره حول محور الدائرة اليهودية، ومن أجل عيون دولة «إسرائيل» الساعية إلى تحقيق حلم سؤددها التليد!!!.

وبواسطة الحاخامات القديرة المقتدرة (من وجهة نظر اليهود)؛ يكون بالإمكان أن يتحقق لهم كسب وربح يغرقانهم فى الثروة والعز والرخاء!!، وهذه هي الأشياء التى قد فشلت أن تحققها عبوديتهم لله، وطاعتهم له وتنفيذ أوامره والرضوخ لنواهيه منذ أيام «موسى» !!!.

وقد بلغ أولئك الحاخامات من الغلاوة والعلو عند اليهود إلى مرحلة العبادة؛ ذلك أن اليهودى إنما يقيس غلاوة الشخص ونفاسته بقدر الذهب والمال؛ الذى يستحوذ عليه ذلك الشخص، وأيضا بقدر ما يقدر

أن يهبه ذلك الثرى لغيره من اليهود الحالمين بالثراء، ولا تمكنهم من الوصول إليه قدراتهم البسيطة!!.

وبذلك يمكن لذاك الحاخام أن يسعد البسطاء من اليهود؛ سعادة لم يتذوقوها من قبل، ولم يقدر أن يهبها لهم الله فى عليائه!. فلماذا إذن لا يقدسون أولئك الحاخامات، بل ويعبدونها؟!!!!!.

من أجل ذلك عندما ألّف الحاخامات كتابًا وهو «التلمود»، قام اليهود بتعظيمه وتقديسه وتقديمه على التوراة نفسها، وقالوا فى جرأة ووقاحة:

«إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر من الله!!!، وإن مخافة الحاخامات من مخافة الله، بل إن من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت، أما من يحتقر التوراة؛ فإنه لا ينال عقابًا؛ لأنه مازال يقدس الكتاب الأكثر قداسةً وسموً وهو التلمود».

ولقد أصبح الحاخامات يمثلون آلهة فى معتقد اليهود؛ فهم يدعون جميعا باسم واحدٍ وهو «يهوه»، (أى الله).

بل إن الحاخامات لهم السيادة والهيمنة على الله ذاته (إله موسى)، كما يمكن لهم إجراء ما يرغبون فيه رغما عنه وعن تعاليمه السماوية التى قد سئموها!!.

ويضيف حاخامات اليهود لوقاحتهم وقاحة أشد وأنكى؛ فيقولون: «إن الله قد سلّط اليهود على أموال باقى الأمم ودمائهم»!!.

انظر هنا إلى الدافع الحقيقى لابتداع مبدأ الحاخامات؛ ذلك أن هذه النماذج اليهودية المتسلطة (الحاخامات)، قد علمت بغذاء النفس اليهودية الحقيقى؛ وهو المال والشهوات!.

فلقد قامت تلك الحاخامات بادعاء التديّن والولاء لله بتطبيق تعاليمه أولا، حتى أصبحوا ممثلين للإله فى أعين اليهود العوام.

ثم شيئا فشيئا قامت الحاخامات بارتداء عباءة الإلوهية، فتمثلوا أمام الناس فى شكل الإله الأصلى، وفى صورته التى لا يستحضرها اليهودى فى نفسه أصلا!!.

فإن اليهودى منذ زمن بعيد كان يطمح إلى رؤية الإله، وبأن يعبده عيانا لا غيبا؛ كما أمرهم نبيهم «موسى»، ولذلك تراهم قد طلبوا وألحّوا فى الأمر مرارا بأن يروا الله جهرة، فلم يطاوعهم إلههم، ولا نبيهم، ولم يمكناهم من ذلك الأمر وذلك الحلم.

ومن هنا فقد استغلت الحاخامات حالة الامتعاض عند اليهود؛ من عبادة إله لا يرونه، ولا يرون منحه ولا هداياه!!.

ولذلك كان من السهولة أن يقتنع اليهود بالحاخامات؛ التى سحبت على نفسها صورة الإله، وهيبته وسلطانه، لكنها قد عرفت كيف تسيطر على مشاعر اليهود، وتحتل قلوبهم وألبابهم.

ذلك أنهم قد قاموا بإلغاء كل المبادئ القديمة التى فرضها عليهم نبيهم «موسى»، والتى كانت تأمرهم بالتسامح والطاعة والبعد عن العنف

وسفك الدماء؛ وهى أمور لا شك عسيرٌ على اليهودى احتمالها!!.

فمن هنا تسللت الحاخامات إلى قلوب اليهود؛ بإلغائهم تلك القوانين الإلهية الصارمة، وإحلالهم محلها قوانينا أخرى؛ تسمح لليهود بالسيطرة على العالم، وبممارسة هواياتهم القديمة؛ المتمثلة فى العنف والبطش والكيد والتآمر والخداع من أجل بسط النفوذ، والتضحية بكل غال ونفيس من أجل الاستمتاع بحياة لذيذة؛ طافية على بحر الشهوات الجسمية والنفسية التى يدمنها اليهود منذ بعيد.

إن الفرصة الآن قد باتت سانحة؛ بأن ينفضوا عن رءوسهم كل العهود التى كانوا يحملونها غير مقتنعين بها، ولا فاهمين لأبعادها العقائدية التى كثيرا ما خطب بها «موسى»، وصرخ بها فى أجدادهم؛ الذين مات كثير منهم وقد كُبتت بداخلهم الرغبة فى الرفض والثورة ضد تلك المعتقدات؛ التى ضاقوا ذرعا بها، ولم يستطيعوا التصريح برفضها بسبب قوة «موسى» وبطشه المُسلّم بهما له عند هؤلاء الأجداد الجبناء.

أما الآن وبعدما مات «موسى»، ووثب مكانه هؤلاء الحاخامات، وأتقنوا تمثيل دور النبى، ثم طمعوا فى دور الإله؛ فلعبوه بإتقان!. وصدقهم اليهود بمنتهى التغابى والتعامى؛ اللّذيْن يخدمان المطامع والدوافع النفسية؛ ذلك أن الحاخامات قد أطلقوا يد اليهود فى شعوب الأرض؛ يقتلون فريقا ويحتلون أرض فريق، ويلتهمون كل ثرواتهم وكنوزهم.

فيا له من عهد لذيذ حبيب لدى كل النفوس اليهودية، حيث لا إله يقيد من حريتهم بطقوسه وفرائضه الدينية، ولا وازع ديني يقيدهم، ويمنعهم من سفك الدماء، واحتلال الأراضي وتوسيع المملكة التي طالما حلم بها أجدادهم وماتوا دون تحقيقها!!.

(ك) الغرق في المتع والملذات :

إن اليهود أناس غارقون في ملذاتهم وفي أهوائهم؛ فلا يقدرون مقاومة متطلبات بطونهم من جوع وعطش؛ حتى إنهم عندما سألوا نبيهم أن يسأل الله من فضله سألوه أن يطعمهم، وأن يخرج لهم من الأرض بصلا وعدسا وفولا وغيرها من محاصيل أخرى لا يقاومون طعمها، برغم دنوها في المستوى عن الذي كان الله يرزقهم به من المن والسلوى.

وكذلك إنهم لم يستطيعوا مقاومة العطش؛ وقتما أمرهم ملكهم « طالوت» بألا يشربوا من الماء، الذى صادفهم فى طريق زحفهم لحرب«جالوت» القوى الشديد، وبرغم أن ملكهم قد أخبرهم بأن الموقف هو موقف امتحان وابتلاء من الله، ومع ذلك شربوا من النهر بنهم وتكالب، إلا قليلا منهم؛ كما بين ربنا في قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة:٢٤٩].

أما ضعفهم أمام الذهب؛ كمثال للضعف أمام مقاومة اللذات؛ فقد وضح جليا في سرقتهم الذهب من المصريات وفرارهم به، برغم أنهم

كانوا في موقف عصيب لا يحتمل الطمع فى ثمين أو غال، ولا يحتمل مخالفة الإله الذى يرجون مساعدته لهم وإنقاذهم من الموت أو الأسر المحققين؛ عندما طاردهم الفرعون إلى ساحل البحر وهم يفرون أمامه كما يفر الفأر من القطة الجائعة.

أما شهوة الفرج؛ فهم معروفون بأن خير أجنادهم هى الناهد اللعوب، التي تدير قلوب الرجال؛ كالتي لعبت بقلب ملكهم بجسدها المائل المتثنى رقصا فى حفلة خمر ونزق (طيش)، فورطته العاهرة في قتل «يحيى» عليه السلام، ولقد قال الله تعالى عن ميلهم للهو واللعب واتباع شهوات النفس:

﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٤٥].

إن اليهود بوجه عام يعدون قوما مغرمون بالجنس؛ متجسدا فى الجنس المعروف أو الشاذ. ذلك أن اليهود في هذه الأيام قد استصدروا من البرلمان البريطانى قانونا بإباحة الشذوذ الجنسى؛ فهم خلفاء قوم «لوط» في فحش اللواط، بسبب دنو وخسة وفساد فى العاطفة والأحاسيس من ناحية، ومن ناحية أخرى؛ فاليهود قد تسمّعوا بالشذوذ الجنسى من قوم لوط؛ الذين كانوا يقبعون فى الماضى السحيق فى ديار قريبة من ديارهم، فى المنطقة المحيطة بالبحر المعروف الآن «بالبحر الميت».

فكأن رائحة العفن التى خيمت على قوم لوط، ما برحت تسكن نفس

المكان وتذوب فى نفس التراب، برغم تعاقب القرون والأحقاب.

وبرغم سماعهم بخسف الأرض بقوم لوط، وإمطارهم بحجارة نارية من سجيل، إلا أنهم لم يثنيهم ذلك السمع بأن يقلّدوا قوم لوط فى فعلتهم الشنعاء.

من أجل ذلك فقد حق عليهم القول بأن يكونوا أحط أنواع البشر؛ لأن الله لم يعذب فى الدنيا بالحجارة إلا أحط أنواع البشر بدءاً منهم (قوم لوط)، مرورا «بجالوت» الذى قتله بالحجر «داود» عليه السلام، وصولا إلى «أبرهة» وجيشه قُبيل بعثة (محمد) عليه الصلاة وعليه السلام.

فيا ليت هذا الجيل من اليهود يحق عليهم القول كما حق على أجدادهم الشواذ!!!!!.

ثالثا :. سلبية العنف :

ومن السمات التي صبغت الشخصية اليهودية هى ما يعرف عند علماء علم النفس وأمراضها بـ «سلبية العنف » والذى يقصد به عرقلة تنفيذ الأوامر بطريقة ملتوية غير مباشرة، وإلحاق الأذى بشيءٍ ما بسلاح غامض غير مرئي.

والحقُ هو أن شخصية اليهودى شخصيةٌ أجبن من أن تعارض، أوتمانِع الأمر في حينه ووقت صدوره، لكنها تتظاهر بقبوله، ثم بعد ذلك لا تنفذه، أو تعرقله بطريقة أو بأخرى؛ بحيث أن الأمر لا ينفّذ، ولا يدرى مَن أصدر الأمر مَن الذى منع هذا الأمر من الدخول في حيز

التنفيذ، وبهذه الطريقة يكون اليهودى قد أخرج ما بصدره من عنف وقسوة، ولكن وراء ستار من المكر والخداع.

ودليل ذلك أنهم قد أخذوا التوراة لمـّا رأوا الجبل سوف يخر على رؤوسهم، ثم التفّوا من طريق آخر وبدأوا في تحريفها؛ بحيث يخضعونها لأهوائهم، ثم يقولون:

إنها من عند الله، وبذلك يخرّجون العنف الذي سيطر عليهم وكبتوه جبنا وخوفا من إظهاره؛ وقتها رفَع الله الجبل فوق رؤوسهم؛ وذلك بأن يشتروا بهذا الكلام ثمنا قليلا؛ مطلقين الغضب والعنف الذي بداخلهم إزاء هذا الدين وذلك الكتاب؛ على هيئة الحطّ من ثمنه والتقليل من قيمته، وفي ذلك قال الله سبحانه وتعالى فاضحا إياهم : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [البقرة].

وقد ظهر العنف السلبي جليا في «يثرب» عندما تظاهروا بالإسلام، واندسوا وسط المسلمين، واستمروا في إشعال الفتن بين المسلمين، وفي تحريض القبائل وتحزيب الأحزاب على المسلمين، ولسان حالهم أنهم لم يعادوا المسلمين، بل قريش وأحلافها هي التي تعاديهم، وبذلك لا يلتصق العنف والعداء بهم، رغم أنهم رأس الأفعى، وهم الشرارة الأولى في معظم الحروب الطاحنة التي خاضها المسلمون.

أضف إلى ذلك تبديل وضع دخول القرية، وتبديل الكلمة التى

أمرهم الله بقولها، كدأب ذلك الجيل اليهودى المتحمس والمندلع بنار الحماسة العقائدية؛ تحت لواء نبيهم «يوشع بن نون»، عندما نصره الله بهم على العماليق الساكنى بيت المقدس. ثم بعد ذلك النصر تلقَّوا الأمر صراحة ً؛ بأن يدخلوا القرية سجَّدا قائلين: يا ربّ حط ّمن ذنوبنا واغفرها لنا، وسامح أجدادنا الذين جبَنوا عن حرب العماليق، ودخول القرية من قبل مع النبى «موسى» عليه السلام، فعندئذ نفّذوا الأمر ورضخوا له خوفا من أن يعاقبهم الله، كما عاقب أجدادهم، ورماهم تائهين فى الصحراء أربعين سنة.

بيد أنهم قد رفضوا الأمر ضمنا وردوه على الآمر وهو الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [البقرة].

ولأن اليهود يعرفون حقيقة ضعفهم وجبنهم اللذيْن لا يسعفانهم فى كسب المعارك المصيرية؛ من أجل تحقيق أحلام السيطرة القابعة بداخل نفوسهم، منذ زمن «يوسف» وإخوته؛ الذين حلموا بالانفراد بقلب أبيهم، والسيطرة على كل إمكاناته، بدلا من الصدّيق «يوسف» وأخيه «بنيامين».

إذن لقد كان لزاما أن يفتش اليهود عن عصا يرعبون بها باقى الشعوب؛ فتتخلى لهم عن أشيائهم وممتلكاتهم رهبة وخوفا من عصا اليهود الفتاكة.

لذا فكر اليهود ودبروا فأحكموا القبضة على العصا الأمريكية؛ المرعبة لكل القلوب، والواصلة لعقر أرض كل الشعوب!!، وأصبح اليهود الآن مسيطرين على أكبر دولة فى العالم وهى «أمريكا»؛ عن طريق منظمة خطيرة وقوية هى منظمة «القهيلا»؛ والتى تفرض نفوذًا ضخمًا على بقية أرجاء العالم؛ عن طريق استقطاب أغلب الرؤساء الأمريكان الذين أقنعهم اليهود وأغروهم بالانضمام إلى تلك المنظمة.

وبذلك تمكن اليهود من التحكم فى قرارات هؤلاء الرؤساء الذين يقتادون العالم ويطبخون سياساته؛ فحوّلوا قراراتهم إلى لبنات تبنى حلم اليهود التليد، والذي أصبح يتحقق شيئا فشيئا تحت حماية العصا الأمريكية الغليظة.

ولأن اليهود يرون دائما أنهم مخلوقون للسيادة على كل أرجاء العالم، وأنهم مأهّلون إلى رعى باقى الشعوب كالأغنام!!، ولأن إمكاناتهم النفسية من القوة والثقة بالنفس اليهودية لا تسعفهم وتحل لهم هذا الصراع.

لذا فإن اليهود قد تدهلذوا لكى يسودوا كل الأجناس بخاصية **العنف السلبى**؛ ذلك أنهم الآن يسيطرون على كل المواقع التنافسية مع العرب

وغيرهم بطريقة أخرى غير طريقة التصدى والمواجهة.

ومن أجل ذلك فإنك تجد مكتوبا في بروتوكولات حكماء صهيون: «إنه يجب أن يكون شعار حكام اليهود؛ أن كل وسائل العنف والخديعة فى طريق فرض النفوذ اليهودى مباحة وشرعية».

فاليهود قد ألفوا كل غير مألوف واعتادوا فعل كل شاذ، واستحلوا فعل كل حرام؛ ماداموا سوف يصلون فى النهاية إلى تحقيق الذات اليهودية، وإلى نفى وجود الصبغة الدونية والحقارة التى يستشعرها اليهود منذ زمن بعيد؛ قد يمتد إلى أجدادهم الأوائل (إخوة يوسف).

وهناك لون آخر من العنف السلبى، مبنى على أرضية من الدهاء والمكر، واستغلال كل الوسائل المباحة والغير مباحة، ويرتكز هذا العنف على الإلتفاف والسيطرة بكل الأسلحة حول صناع القرار؛ الذين يمثلون مركز الثقل فى العالم، حتى وإن كانت هذه الأسلحة غير شريفة ومحرمة من قبل كل الشرائع.

ففى البروتوكولات الصهيونية تجد مكتوبا:

«إنه يتحتم على كل بنى اليهود بألا يتركوا لحظة واحدة فى أعمال الرشوة والخيانة؛ إذا كانت سوف تخدمهم فى تحقيق غاياتهم».

وكثيرا ما تصرح تلك البروتوكولات بأن السياسة لا تتفق مع الأخلاق فى شىء، وبأن الحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسى بارع؛ فهو لذلك غير راسخ على عرشه، ولا بد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء.

ولذلك فاليهود غالبا ما يختارون رؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسودة **بفضيحة أو صفقة مريبة**. لأن رئيسًا من هذا النوع سوف يكون منفذا وفيًّا لأغراضهم؛ لأنه سيخشى من التشهير، ذلك بأن المتحكمين فى الرأى العام من اليهود سوف يمارسون معه **نظرية الإمساك من اليد الموجوعة**؛ فهم يرون أن التهديد بكشف الستر عن فضائح الحكام وزلاتهم هو الطريقة المثلى لإجبارهم على الانصياع لأوامرهم صوب تحقيق الكيان الصهيونى.

أما الصورة الثالثة من العنف السلبى؛ فهو ذلك الذى يخدم المصلحة اليهودية؛ بطريقة سلمية آمنة لا تريق قطرة دم يهودية غالية!!!. ألا وهى طريقة **الإشغال الذهنى**؛ وذلك عن طريق السيطرة على كل وسائل الإعلام؛ التى تنفث سمومها عن طريق الأخبار الساخنة التى تقرع أسماع أعداء اليهود فترهبهم منهم، أو عن طريق الإباحيات المباحة على الشاشات والتى تذهل القلوب والأبصار بحرارتها العاطفية فتستحوذ على الأدمغة والقلوب؛ وهى نفس الطريقة التى يستخدمها إبليس لكى يوقع بالإنسان فى الخطايا والزلات؛ فهو يقوم بالوسوسة الذهنية فيبث أفكارا لذيذة وممتعة للنفس البشرية فى أثناء عباداته، تشغله عن تلك العبادات.

وهو يوقع فى روعه منظرا جنسيا يبلسه - يربكه - ويستحوذ على قلبه، أو يذكره بكسب مادى آت قريب، فينشرح لهذا الإحساس فؤاده، فينطلق

فى طريق التفكير فى ذلك الكسب المادى أو المعنوي المتخيل، ناسيا ما كان يفعله أو ما يجب أن يفعله من طقوس عباداته وطاعاته.

من أجل ذلك فاليهود يرون أن الجماهير سوف توافق على التخلى عما تظنه نشاطًا سياسيًا؛ بل سوف تنسى وتعمى عن القضية وعن وجه الحقيقة، إذا قام اليهود بإغراقهم في ملاهى وملذات وشواغل جديدة؛ من الأفلام الإباحية التى تشعل الغرائز الجنسية والغضبية، وكذا الإعلان فى الصحف والشبكات الإلكترونية عن المكاسب المادية الأكيدة إن دخل الناس فى المباريات التنافسية المحملة بالجوائز القيمة؛ وذلك فى سائر المجالات كالفن والرياضة.

وبالتالى فإن هذه المتع الجديدة سوف تلهى ذهن الشعوب حتمًا عن المسائل التى تتصادم مع مصالح اليهود وكيانهم المرموق .

أنظر كيف اليهود يفكرون ويدبرون، فيا ليت الأعراب يفهمون!!!!.

***

لقد كانت هذه الصفات الثلاثة هي الأوضح في الشخصية اليهودية ولكن هناك بعض الصفات الأخرى والتي سوف نتناولها في السطور القليلة القادمة :.

١ ـ طفولية التفكير :

أما الطريقة التى يفكر بها اليهود فإنها تتميز بالطفولية وبالسطحية فى فهم الأمور، ذلك أن أجدادهم الأوائل لم يقدروا أن يفهموا أن حب

الأب للضعيف، إنما هو أمر طبيعى لدى كل الآباء؛ فالآباء يميلون ميلا فطريا إلى الصغير حتى يكبر، وإلى المريض حتى يشفى، وإلى الغائب حتى يعود.

إنها حسبة سهلة ولكن عجز أجداد اليهود أن يفهموها؛ وتتمثل تلك الحسبة فى لماذا يوسف وأخوه محببان إلى أبيهما. لقد كان فهمهم للأمر مسطحا جدا، بحيث أنهم ظنوا أن حب أبيهم للصغيرين يسبب بعدا لهم عن قلب أبيهم، ومن ثم فإن «يوسف» لو بـعُد، أو تم التخلص منه، لخلى لهم الطريق إلى قلب أبيهم!!.

وهم بذلك غافلون عن كل تبعات إبعادهم «يوسف» عن أبيه، وعن حالهم وحال أبيهم بعدما يُحرم من صغيره!!.

إن ذلكما التفكير والفهم اللذين مارسهما اليهود الأوائل، إنما كان يرتكز كل منهما على قدم واحدة؛ وهى الاستمتاع بالحاضر فقط، مع إغفال التبعات المستقبلية والكوارث المحققة، كما أنه كان يرى بعين واحدة؛ وهى عين المصالح والأهواء مع التعامى عن كل حقوق الآخرين!!!.

ومن ناحية أخرى: فاليهودى لا يستطيع فهم ما وراء المعانى وما تمثله المبادئ والمفاهيم. فعلى سبيل المثال: فإنك تجد اليهودى لا يؤمن إلا بالذى يدركه بجميع حواسه، لذا فقد فشل أن يعبد إلها إلا الذي يراه جهرة بأم عينه، ولذلك قد راق لليهود أن يغافلوا نبيهم وإلههم الذى لا

يبصرونه!!!، ثم يصنعون بأيديهم إلها آخر يروقهم لأنهم يرونه ويسمعون خواره.

لقد كان شعور اليهود بأن قد صار لهم إله مصنوع على أعينهم؛ على هيئة عجل ذهبي، أعظم وأقدس بكثير من أن يكون لهم إله فوق سبع سماوات، لا يرونه ولا يعرفون كيف يكون شكله وسمته وحجمه !!.

وتظهر الطفولية فى الانفعال إلى جانب سطحية التفكير فى رغبتهم فى تبديل الطعام الذى ملّوا تكراره (المن والسلوى)، فلقد سئموا من ذلك الطعام برغم سمو ذوقه، واشتاقوا إلى طعامهم أيام كانوا فى مصر.

فعند ذلك تعلقوا بثوب أبيهم ونبيهم (موسى) وطلبوا فى لغط أن يخرج الله لهم طعاما غير ذلك المن وتلكمُ السلوى، كالطفل الذي كلما يرى أباه يصرخ في وجهه ويقول : أريد طعاما من هذا وأريد شرابا مثل هذا، فقد كانوا يقولون، كما وضح القرآن:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا .... ﴾ [البقرة:٦١].

وبجانب طفولية التفكير والانفعال التي قد أشرنا إليها، فإن اليهود يتميزون بطفولية الطموح والأمانى والرغبات. فإنك ترى الطفل دائما يحرص على الحياة؛ لأن الحياة بالنسبة له تعني المتعة واللذة واللهو والبذخ، كما أن الطفل مفطور على حب المتعة وحب اللذيذ من الأشياء؛ سواء

المأكولة والمشروبة أو غيرها من الأمور المعيشية والوسائل الترفيهية.

ويبدأ الطفل فى بادئ الأمر فى البحث عن ولى أمر قوى يحقق له كل هذه الأشياء التى لا يعيش بدونها، لذا يبدأ الطفل بتكرار الطلب من وليه؛ لكى يوفِّر له هذه الأشياء، وفى هذه الأيام لقد بحث ذلك اليهودى عن ولىٍّ أمر قوى مهيب يطلب منه ما يعجبه فيحققه فى الحال؛ ولقد تمثل هذا الولى فى دولة (أمريكا).

ورجوعا إلى الطفل؛ فعندما يعجز أو يرفض ولِى أمره أن يحقق له ما يتمناه؛ لكثرته أو لاستحالة تحقيقه، هنا تبدأ النفس الأمارة بالسوء فى طينة خلق ذلك الطفل فى التعبير عن وجودها؛ فتحدثه بأن يحلم بالأشياء التى يتمناها مهما كانت درجة استحالتها؛ لذا فإنك ترى الأطفال غارقين فى شهد أحلام اليقظة التى تمثل ماردا يحقق للطفل ما يحلم به فى التو واللحظة، ويرسمه واضحا فى خياله الخصب ويترك الطفل يستمتع به كما يشاء.

أما اليهود فهم كمِثل ذلك الطفل قد عاشوا تلك المرحلة؛ التى كانت أحلام السيطرة على العالم تراودهم، ولكن إمكاناتهم وإمكانات من يعاونهم ويدعمهم من أولياء أمورهم؛ لم تكن تقدر على تحقيق ذلك الحلم.

ولقد ظهرت هذه المرحلة (مرحلة أحلام اليقظة) فى تاريخ اليهود مرارا؛ بدءا من إخوة «يوسف» الذين راودتهم أحلام السيطرة على قلب

أبيهم، مرورا بحلم دخول القرية التى عجز أجدادهم عن دخولها، وصولا إلى مرحلة ما قبل سنة ١٩٤٨ فى القرن الماضى؛ عندما كان اليهود مبعثرين أشلاءً فى كل دول العالم، وكانوا وقتئذ غارقين فى أحلام السيطرة على البقعة المباركة من الأرض وبناء دولة إسرائيل.

ونعود ثانيةً إلى الطفل؛ فإنه عندما يمل من أحلام اليقظة ويبدأ فى النضج جسميا وعقليا، ويبدأ فى التفكير بأن تنقلب تلك الأحلام حقيقة؛ وغالبا ما تكون هذه المرحلة فى نهاية فترة الطفولة وبداية الصبا.

عندئذ يبدأ الصبى فى مقارنة ما عنده مع من حوله وتبدأ نفسه توسوس له بأن يستحوذ على كل اللعب والحلوى والملابس التى يرفل فيها من حوله ويأخذها له وحده؛ لذا تجد الطفل فى هذه المرحلة يبدأ فى فعل بعض الحماقات مثل استحواذه على ما فى يد صاحبه بالقوة، أو سرقة مقدار قليل من المال من جيب أبيه.

وهنا الوقفة التى يقفها الآباء بجد وحزم، فيكشرون عن كلمات النصح والتقريع، ويبدءون فى تلقين الصبى دروسا قاسية قد تصل إلى الضرب أحيانا.

بيد أن هذه الدروس بما تحمل من خبرات هى التى تزرع الضمير فى نفس الصبى، وتعلمه أن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه. فعندئذ يبدأ الصبى فى النضج والبلوغ ونبدأ نحن نعده رجلا.

أما الصبى اليهودى فلم يكن له ولِى أمرٍ من الحزم والعدل والحكمة؛

بمكان يقدر فيه أن يحجِّم جموح الصبى اليهودى، وكذلك لم يقدر أى أحد من الصبيان الذين يسكنون جوار الصبى اليهودى؛ على أن يردعوه، أو يقدِروا عليه ويبطشوا به مرة تلقنه درس احترام الآخرين، ودرس حقّ الآخر فى أن يعيش ويتنفس؛ على الأرض التى أوجده الله عليها.

لذا فقد آل الأمر بالصبى اليهودى إلى كونه قد كبر وترعرع وقويت عضلاته، وأصبح رجلا يعيش بعقل كعقل ذلك الصبى؛ الذى لم يجد أبا يربِّيه ولا عمّا ولا جارا رجلا رشيدا!!!!!.

وها هو ذاك الصبى اليهودى، ما برح يرفل فى متع مما اغتصب من ممتلكات جيرانه، ولسان حاله يقول: إذا كان صاحب الشىء لا يطلبه فلماذا أنا أتخلّى له عنه!!!!.

أما الطفل اليهودى: فلو علِم جيرانه مقدار الخور والجبن اللذين يتأصلان فى شخصيته، لأوجعوه ضربا واستردوا ما غصبه من أجدادهم من أرض ولحم ودم.

ذلك أن الطفل مرتبط جدا بمتع الحياة، وهو ما يجعله حريصا جدا على العيش والبقاء. لذا فهو يفِر من رائحة الموت؛ فرارا يجعل من السهل للجسور الذى لا يرهب الموَت أن يهزم ذلك الصبى اليهودى الحريص على الحياة!!!.

حيث إنه مستحيل أن يقتنع الطفل بفكرة أن يضحي من أجل مبدأ أو من أجل معتقد، أو أن يثبت فى ميدان قتال وهو يعلم أن قد تحُز السيوف

بلعومه!!!، كالذى كان المسلمون الأوائل يفعلونه؛ عندما كانوا يضحون بأنفسهم، ويفتحون صدورهم للموت؛ ذودا عن النبي ﷺ كما كان في أحد ، أو في باقي مواقع المسلمين المخلصين المستخلصين الأوائل.

لذا قال سبحانه وتعالى عن اليهود:

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [البقرة].

أي أنهم يتمسكون بأي نوع من الحياة ومن العيش حتى وإن كان ذليلاً حقيرا. إنه (الصبى اليهوى) يرحب بالحياة مع الدود في سراديب الأرض عن الموت من أجل معني سام، وما يزال اليهود ساكنى القمم وما يزال أعداؤهم يرضخون للعيش فى السفوح.

ومن المفارقة العجيبة أن الذين يقبعون فى السفوح يعرفون أن صاحب القيم الذى يموت من أجل معنى سام كم ظهر على ساكنى القمم!!، وما تزال تحفظ قصته عن ظهر قلب كل الأجيال المتلاحقة، وربما صارت ملحمة يترنمون بها فى أوقات فراغهم !!!!.

وقد ظهر هذا الفكر الطفولي اليهودى في مواقف كانوا يحكمون فيها على الأمور بمقاييس أطفال سفهاء، كما حدث عندما زُلزِلوا وانخلعت قلوبهم؛ عندما رأوا أن الذين ببيت المقدس طوال الأجسام ضخامها، فخافوا منهم لمجرد طولهم وقالوا كما بين الله في كتابه العزيز: ﴿ قَالُوا۟

يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المائدة].إنهم كالطفل الذي يخاف من الطفل الذي هو أطول منه وكأن الطول هو مقياس القوة!!.

وكذا انبلج فكرهم الطفولى فى اعتقادهم بأنهم أفضل من «طالوت»، وأولى منه بالملك لا لشيء إلا لأنهم أغنى منه مالا!!.

فأي علاقة بين المال وقيادة الجيش، علما بأنهم لو استخدموا نفس مقياسهم السابق، والذي حكموا به على «العماليق» وخافوا من أجله منهم؛ وهو الطول والجسم لوجدوا «طالوت» أحق منهم بالملك؛ وخاصة إذا صاحب هذه القوة علمٌ وحكمةٌ.

وهناك دليل آخر على طفولية الفكر فى الطبع اليهودى، وهو أن الأطفال لا يقدرون أن يحيوا بدون توغل في أمور الآخرين، لأن حب الاستطلاع يقتلهم، ويدفعهم إلى التفتيش والتنقيب فى كل الأشياء، وكذا يدفعهم إلى عشق الاستحواذ على أى شىء جديد لافت للأنظار.

فإذا رأوا أي شيء لم يعهدوا رؤيته قالوا نريد منه، وأصروا فى الطلب والضغط على ولى أمرهم لكى يقتنيه لهم، فلقد رأوا قوما عاكفين على إله لهم، فقالوا اجعل لنا إلها كما أن هؤلاء لهم إله!!.

وفي ذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾[الأعراف: ١٣٨].

وأيضا برغم أنهم لم يؤمنوا بالنبي «محمد» ﷺ، إلا أنهم كانوا يراقبون

دعوته وعقيدته جيدا، ويشغلون أنفسهم بالتفكير فيها وبما يطرأ عليها من أحداث، ذلك أنهم لما رأوا قبلة المسلمين قد تغيرت من «بيت المقدس» إلى البيت الحرام قالوا :

ما ولاهم عن قبلتهم فوصمهم الله ووصفهم بقوله «السفهاء»؛ فلقد قال الحق سبحانه: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ١٤٢﴾ [البقرة].

(٢) انتقائية التفكير :

وتُعرّف انتقائية الفكر بأن الشخص ينتقي وفقا لهواه من الأوامر ما يروق له، ويتماشي مع ميله وطموحه، ويتغافل لا شعوريًا عن باقي الأوامر، كما أنه يسمع الكلام فيفهمه على النحو الذي يريده هو؛ مدللا على هذا الفهم بألفاظ قيلت بالفعل؛ ولكنها لو جمعت مع مثيلاتها لتغير المعني الذى يفهمه العاقل تماما.

ولقد انتقى اليهود من بين الكتب السماوية كتابا قد ارتضوه وهو التوراة ولكن من بعد تحريفه، وجعله يتمشى مع هواهم.

فمن أجل ذلك قد فضحهم الله في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمْۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ٩١﴾ [البقرة].

كما أن اليهود قد أمروا بعدم قتل بعضهم البعض، وبعدم إخراج بعضهم البعض من ديارهم، ولكن إذا أُسِر أحدٌ منهم فعليهم فداؤه، فلما

تقاتلت قبيلتي «الأوس والخزرج»، كان يهود «بني قريظة» حلفاء الأوس، و«بنو النضير» كانوا حلفاء للخزرج، فقاتل بعضهم البعض، وقتل فريق وأخرج فريق منهم، ولما سقط بعضهم في الأسر؛ سارعوا بفدائه.

فإذا قيل لهم: لم تفادوهم ؟ قالوا لأننا أمرنا بالفداء. وإذا قيل لهم لم تقتلون بعضكم البعض؟، قالوا لكي لا يستذل حلفاؤنا ويهزموا.

وهكذا فقد أخذوا أمرا من الأوامر وتركوا أوامر أخرى؛ كما قال ربنا سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [البقرة] .

(٣) السمات الزورانية ـ أو البارنويدية :

وهي السمات التي يكون صاحبها شكاكا في الآخرين وكأنهم يتآمرون عليه، ويعتقد الشخص بأن الخطر لا محالة واقع على أم رأسه من كل أحد يقترب منه، أو يحاول الإصلاح أو التغير أو التأثير فى منهاج حياة ذلك الشخص، وخط سيره الأعوج.

وذلك بسبب فقدانه الثقة في كل من حوله، فهو يرى أن الآخر لكي يعيش لابد له أن يحيا على أنقاض ذلك الشخص الشكاك!!.

ومن هنا يسارع الشخص الشكاك (الزوراني) إلى التخلص من شركائه؛ الذين يشتركون معه في أية قيمة أو في أي شيء غالى ، كما حدث في غدرهم بأخويهم «يوسف» و«بنيامين» ظنا منهم أن هذين الأخوين يصرفان وجه أبيهم عنهم، وينفردون هم بحبه، فقالوا: ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [يوسف].

وصاحب هذه الشخصية الزورانية تجده متغطرسا متكبرا، يرد بعنف على من يتهمه بالتقصير، ومن هنا جاء ردهم على أنبيائهم ودعاة إصلاحهم قويا عنيفا، فقتلوا « يحيى وزكريا » عليهما السلام، وحاولوا قتل عيسى (عليه السلام)، لا لشيء إلا لأن هؤلاء المصلحين حاولوا تقويم اعوجاجهم، فظنوا أنهم يريدون أن يتسيدوا عليهم، وشكوا في حب هؤلاء المصلحين لهم، واعتقدوا كذبا أنهم ما يريدون إلا استعبادهم؛ لأنهم لم ينسوا أن أجدادهم كانوا مستعبدين.

وهذه هي عقدة الحقارة والشعور بالنقص لدى هذا الجنس الغريب، لذا فإن أى رأي يحاول من قريب أو من بعيد أن يتناول أسلوب حياتهم بالتقويم والتهذيب، فإنهم يظنون به ظن السوء، ويخططون للتخلص منه، من قبل أن يقوى هذا الشخص ويعلو صوته، ويبزغ نجمه فيتسيد اليهود، فيردهم إلى حقارتهم الأولى.

ولقد ذكر القرآن ذلك في قول الله تبارك اسمه ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا

لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة:٨٧].

(٤) الأنانية والاستئثار:

إن الغريب جدا والمدهش هو كره اليهود بعضهم بعضا والكيد من بعضهم لبعض، وذلك بسبب كره النفس اليهودية الخسيسة الأنانية لكل من حولها؛ من كل الأجناس البشرية الأخرى، بل لكل من هو سوى الشخص اليهودى غير ذات نفسه؛ حتى وإن كان شخصا يهوديا من دم ذلك اليهودي الباغض المبغوض.

وهذا ما يسميه العلماء النفسيين «**الدوران حول الأنا**»، وهى سمة شخصية تنطق بوضوح وتعبر صراحة عن نفسها، وذلك فى الشخصيات التى لم يكتمل نموها بعد؛ **كنفوس الأطفال**؛ فالطفل يحب اقتناء كل لعب العالم من دون أطفال العالم، والطفل مغرم أيضا بأن يستأثر بأية لذة، أو بأية متعة، وبإشباع شهوات نفسه من دون كل الناس؛ حتى الأقرباء والمحببين له؛ كأمثال والديه وإخوته.

كما تتواجد هذه السمة السفلية «**الأنانية**» فى الشخصيات البالغة، والكبيرة الجسم والعمر، لكنها ناقصة اكتمال العقول والأفهام؛ **كمثل** شخصية المرضى المبتلين فى ذكائهم؛ **كالمرضى المتخلفين عقليا من البُلَهاء والحمقى....**

أما المثال الثالث من الشخصيات الطفولية التى تتميز بالأنانية؛ غير شخصية الطفل، والمرضى العقليين؛ فهي شخصية **الدنيئين المتدنين خلقيا؛**

وهى شخصيات تتميز بالسفلية والتحتية والدونية بالنسبة للسمات الشخصية.

والسمات الشخصية: هى الصفات التى يتعامل بها الشخص مع الناس والعالم المحيط به، وهي عبارة عن مجموعات كثيرة من الأزواج والثنائيات المتضادة من السمات والخصائص الشخصية والنفسية (كالشك- والأمانة، البرود- والعاطفية، الأنانية- والإيثار.....وهكذا فهناك عشرات من هذه الأزواج الشخصية).

وتتميز شخصية الخسيسين المتدنين خلقيا بأحط الصفات والخصائص النفسية؛ فيما يتعلق بالدوافع والغرائز والشهوات.

فالشخص الدنىء والخسيس خلقيا يتميز باستفحال كل النقائص الشخصية، وبروز السالب والمنكر من كل أو معظم أزواج السمات الشخصية.

فلو أخذنا زوج السمات الشخصية (الشك- والأمانة) كمثال؛ فإننا نجد الشخصية الدنيئة تكون قريبة جدا من صفة الشك، وبعيدة عن صفة الأمانة.

ولو أخذنا مثالا آخر لزوج آخر من السمات الشخصية مثل (الحرارة – والبرود)؛ فنجد أن الشخصية الدنيئة تميل ناحية البرود وتبتعد عن صفة الحرارة،.....، وهكذا بالنسبة لباقى الأزواج من السمات الشخصية؛ فإننا نجد أن الشخصية الدنيئة تميل دائما نحو أحط الصفات، وأكثرها خسة

ودناءة. ولمثل هذا النوع ينتمي الجنس اليهودي !!. ذلك أن الشخص اليهودى قد بلغ من الدنو والانحراف الخلقى والفكرى؛ ما يدفعه إلى كره جميع الأجناس البشرية (كالعرب والهنود والبربر، والأوروبيين غير اليهود....).

فهو يرى بفكره المنحرف أن كل تلك الأجناس البشرية: إنما هى مجرد حيوانات رتّع؛ قد أوجدها الله لهم لتقوم على خدمتهم وإشباع احتياجاتهم الجنسية والغذائية والترفيهية!!!!.

ثم تمادى ذلك الكره والاحتقار إلى ما بعد تلك الأجناس الغير-يهودية؛ فضم كراهية اليهود أنفسهم لأنفسهم.

فإن اليهودى إذا خلا بشخص غير يهودى؛ تحدثه نفسه بقتل ذلك الشخص. أما إذا خلا اليهودى باليهودى الذي هو مثله، حدثته نفسه بسلب ما فى يده وما لديه من أغراض ونفائس وغوالى.

ولقد أشار الحق سبحانه إلى هذه الأنانية اليهودية، وإلى الكراهية البينية؛ فيما بين اليهود أنفسهم، فقال سبحانه:

﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

ففى هذه الآية الكريمة؛ يشير الحق سبحانه إلى كره اليهود بعضهم البعض، وحقدهم بعضا على بعض، فقال جل وعلا:

﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ، بمعنى أن كل يوم فرقة

منهم تخالف الأخرى، ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارًا﴾: أي لحرب النبي ﷺ (أطفأها الله): أي كلما أرادوه ردهم، ﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًاۚ﴾: أي مفسدين بالمعاصي. ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ ؛ بمعنى أنه يعاقبهم على كونهم مفسدين فى الأرض وكارهين للنبى محمد ﷺ وكذا كرههم الشاذ العجيب لبعضهم البعض (تفسير الجلالين).

وكذلك قال الحق سبحانه فى وصف كرههم لأنفسهم، وتآمر بعضهم على بعض:

﴿بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾[الحشر:١٤].

(٥) التعصب :

إن اليهود يعتبرون قوما متعصبا تعصبا عرقيا لأبناء جلدتهم من اليهود عبر أنحاء العالم، وقد نتج هذا التعصب من إحساسهم بالحقارة الداخلية، وبانعدام الهوية والسمت النفسى، وذلك الإحساس بالحقارة قد أدى بالتبعية إلى الغضب وعدم الاستقرار النفسى الداخلى، الذى دفعهم إلى حسد باقى شعوب العالم؛ على خلوهم من ذلك الإحساس بالحقارة؛ الذى كم يؤرق النفس كثيرا ويجعلها مسجونة فى نيران القلق والتوتر.

وقد أدى هذا التوتر وذلك القلق إلى إنكار الإحساس بالحقارة، وإظهار العكس (وهي آلية نفسية دفاعية غير ناضجة تقلب الإحساس الداخلي إلى عكسه بشكل لا شعوري فمثلا الإحساس الداخلي بالحقارة

يقلب لا شعوريا إلى مظهر خارجي بالعظمة)؛ كنوع من المغالطة، والضحك على النفس؛ مما دفعهم ذلك بقوة إلى تعظيم الدم اليهودى، وتقديس من يجرى فى عروقهم، وإلى احتقار كل الأجناس الأخرى التى يسرى فيها دم غير يهودى الصبغة!!!.

ولذلك فإنك ترى اليهود الآن يحتقرون الجنس العربى الفلسطينى، ويرون أولئك الفلسطينيين خرافا ونعاجا؛ قد خلقها الله من أجلهم؛ لكى يتعلموا إطلاق الرصاص والنيشان البندقى الدقيق على خرافها من الرجال!، وكذلك يتعلمون الجنس ويدربون شبابهم على التناسل والتكاثر بمواقعة نعاجها من النساء!!!!!!.

وأكثر من هذا؛ فكثير من اليهود يصرحون بأن دولة «فلسطين» إنما هى ارض بلا شعب قد جعلها الله مرفأ لشعب بلا وطن (اليهود)!!!.

أنظر : إنها لمنتهى درجات الوقاحة والتعصب!!!. ولقد دفعهم ذلك التعصب وذلك الإحساس الداخلى بالحقارة إلى إحساس آخر؛ وهو كره باقى الشعوب وحسدهم إياهم والحنق عليهم.

لذلك فقد رأينا اليهود وهم يتقوقعون فى مناطق منعزلة داخل الدول العربية؛ إلى حين سنوح الفرصة بهجرتهم الى الوطن الأم (فلسطين). وإلى اليوم فإنك ترى اليهود يسكنون حارات وأزقّة منزوية؛ مثل «حارة اليهود» فى مصر العربية وحى «الجيتو» فى «أوربا» وفى منطقة «القاع» كما فى «اليمن».

وأخيرًا.. إلى أين؟؟؟؟

وما تزال الأحداث في تقلب واضطراب، وما تزال الحرب دائرة بيننا وبينهم، لكننا ما نزال نركن إلى النوم في خندق اليأس؛ غارقين في ملذاتنا وفى مشاهد العري والإباحية التي تطلق الغرائز، وتشعل نيران الشهوة واللذة.

لذلك فنحن ما نلبث أن نفيق إلا ويغشى علينا مغيّبين عن الوعي، حالمين بجنة الخلد التى تنتظر كل الطيبين من العرب والمسلمين؛ الذين يلزمون بيوتهم فى قلب بلادهم، والذين لا يتعرّضون لأى أحد بإهانة أو بحتى شجب أو انتقاد!!.

رحمة الله على شاعر قبيلة «**بلعمبر**» العربية؛ الذى قال صارخا ونائحا؛ من بعد ما استولت على إبله عنوة قبيلة «**ذهل بن شيبان**». لكن صراخه واستغاثته لم تحرّك ساكنا، ولم توقظ قبيلته التى تغط فى سبات نومها العميق، فعندئذ تمنى الشاعر أن لو لم يكن من تلك القبيلة الضعيفة، كما أنه تمنى لو كان من قبيلة «**مازن**» القوية!!!، وأنشد الشاعر يقول:

لو كنت من «مازن» لما استنقذت ... بنو اللقيطة من «ذهل بن شيبان»
إذن لقام لنصرى معشر «خشن» ... عند القطيعة إن ذو لوثة لانا
قومٌ إذا الشر أبدى ناجذيه لهم ... قاموا إليه ذرافات ووحدانا

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا
لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وإن هانا
يجزون عن ظلم أهل الظلم مغفرة وعن إساءة أهل السوء إحسانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع الناس إنسانا!!

***

وها نحن ما نزال نائمين؛ لا نشعر بحمي وطيس الحرب الصهيونية، ولا نري غبار خيولها، ولا نسمع معترك رحاها !!!!!!!!!!.

وبينما نحن نائمون إذ بهم متوقدون بحماس حب الحياة، وبنار الغيرة على دينهم المزيف؛ الذي صنعوه على مقاسهم، وفصّلوه على أهوائهم تفصيلا.

فلقد حرفوا توراتهم، وجعلوا تعاليمها مواتية لعقولهم وتصوراتهم؛ لأن هذا الجنس إنما هو صنف مسطح الفكر، بشكل يجعل تفكيره أقرب ما يكون إلى التجسيد الفكري كما في فكر الأطفال؛ الذين يتخيلون الإله على أنه شخص يحب ويكره، فهو يحبهم إن سمعوا كلام أبويهم، ويكرههم إن أثاروا الشغب والضوضاء في البيت أو المدرسة.

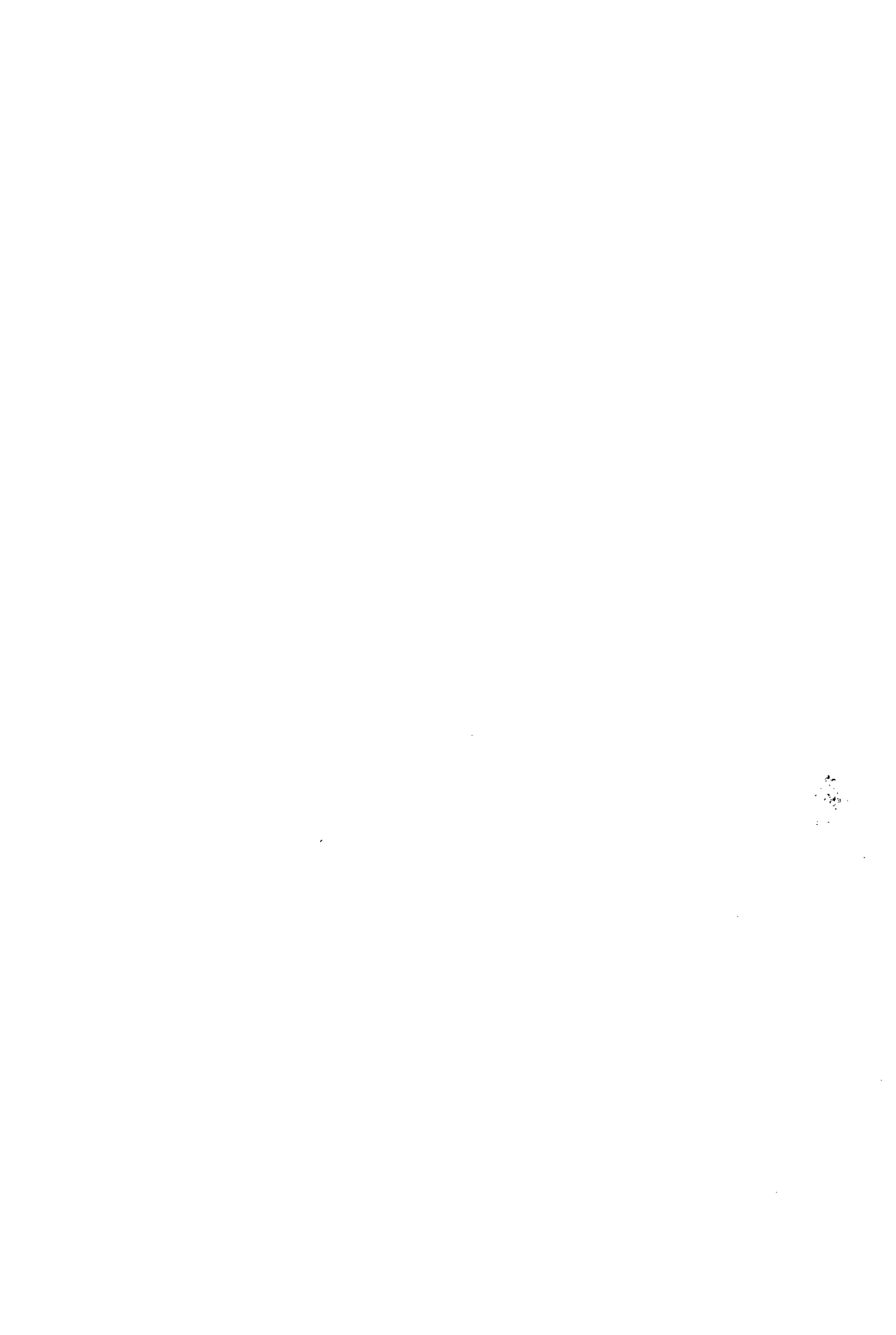
وإن الأطفال ليرون الجنة على أنها حديقة بها ثمار وفاكهة كثيرة، والنار يرونها كمثل حريق كبير، ولا يمكن لك أن تقنعهم بأكثر من ذلك، إلا بعدما يكبرون وتكبر عقولهم وتستضاء بنور الإيمان.

من أجل ذلك كان اليهود دائمي البحث عن فكرة التجسيد في

تصورهم لربهم، وكانوا مولعين بتخيل وبرسم الإله على أنه شيء غال من وجهة نظرهم؛ فلذلك صنعوا العجل الذي يحبون اقتناءه، واقتناء إخوته من سائر الأنعام، صنعوه من مادة يحبونها أيضا ويشغفون بكنزها وهي الذهب.

فيا للأسف؛ إننا قد سمحنا لمثل أولئك العقول أن تسودنا، وتسيّرنا كيفما وأينما شاءت !!!، وسمحنا أن تكون لهم الغلبة والسيطرة علينا. فبرغم عنّا وعن أنوف كبريائنا، صارت لهم الكرّةُ علينا وأصبحوا يتمتعون بالأموال والبنين وباتوا أكثر نفيرا.





الفهرس

الفهرس